سلسلة دواوين ١
الشعراء من أصحاب علي أمير المؤمنين (ع)

ديوان مالك الأشتر

جمع و تحقيق وشرح قيس العطار

سال امیرالمؤمنین امام علی (علیه السلام)
سیزدهمین نمایشگاه بین المللی کتاب تهران

هذا هو **الديوان الأوّل** من سلسلة دواوين الشعراء من أصحاب علي أمير المؤمنين عليه السلام.

و هو ديوان: **مالك الأشتر**

بشعره المسلّح الذي عاد يتدفّق عبر التاريخ مرّة أُخرى، على لسان ثائر إسلامي لم يكن يعرف غيرَ السلاح مسؤولية في تعريف الفكر، وغير الشعر وسيلة من وسائل إيضاح حركة التاريخ.

هو ذا مالك الأشتر يتدّفق ثانية، ويحزم حقائبه مسافراً في سفينة الفداء النبويّ، حاملاً معه جراحاتِه الشيعيّة، وكلماتٍ من أريج الولاء العلوي.

فعلى لسانه يضوع الشعر، ويتحول إلى ركائز في طريق التحدّي، وأُسُسٍ على طريق الحاكميّة لله وحده.

و من أصدق من مالك الأشتر، وهو الشاعر المسلّح الذي جرّب السلاح فكان التحدّيَ والرفضَ والقلب، وجرّب الشعر فكان سيّده.

مع مالك الأشتر في بعض من ديوانه الذي خلّده التاريخ، نقرأ قصّة التحدّي عبر الخيول والرايات والولاء.

و نقرأ: رواية العشق التي كتبها العاشق بدمه.

مع الشاعر الذي مات مُغتالاً مسموماً.


سلسلة دواوين ١
الشعراء من أصحاب علي أمير المؤمنين (ع)
ديوان
مالك الأشتر
جمع و تحقيق وشرح قيس العطار

بمساعدة معاونية الشؤن الثقافية
وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامی

سلسلة دواوين الشّعراء من أصحاب علي أميرالمؤمنين عليه السلام (١)

اسم الكتاب : **ديوان مالك اشتر**

تحقيق : قيس العطّار

الناشر : دليل

الطبع: الأولى

تاريخ الطبع : ١٤٢١هـ. ق ، ١٣٧٩ هـ. ش

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخه

السعر : ٧٥٠ تومان

شابک: ٠ - ٠٠ - ٧٠٠٧ - ٩٦٤ :ISBN

قم، ص . پ ١١٥٣ - ٣٧١٣٥ - تليفون ٢٥١١٦٩٠ - ٠٩١١

قال رسول الله ﷺ و قد ذُكر عنده مالك:

إِنَّهُ المُؤْمِنُ حَقّاً

أعيان الشيعة ج ٩، ص ٤١.

و قال الإمام علي أميرالمؤمنين عليه السلام في حقّه:

لَقَدْ كَانَ لِي كَمَا كُنْتُ لِرَسُولِ الله ﷺ

رجال العلّامة ص ١٦٩.

و في كتاب الإمام علي عليه السلام لأهل مصر:

إِنَّهُ سَيْفٌ مِن سُيُوفِ ٱللهِ، لاَ كَلِيلُ الظُّبَةِ وَلاَ نابِي الضَّرِيبَةِ...

لاَ يُقْدِمُ وَلاَ يُحْجِمُ، وَلاَ يُؤَخِّرُ وَلاَ يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي

نهج البلاغة ج ٣، ص ٦٣.

الفهرس

مقدمة

حياته و شعره:

ليسَ الهدفُ من هذهِ السّطور تفصيل حياة الأشتر و ما قاساه هذا الرّجل و عاناه في حياته الطويلة الحافلة بالأحداث المملوءة بالتقلّبات السّلطوية و الفئات السياسية و الحروب الدّاخليّة و الخارجيّة؛ لأنّ استقصاء حياته و معاناته منذ ولادته حتّى وفاته مسموماً، يحتاج إلى دراسات خاصّة و بحوث واسعة تخرج عن نطاق التقدُمةِ الّتي لا نرمي من ورائها إلّا إلى إزاحة غبار السّنين عن الوجه المشرق لشعر و شاعريّة هذا الرّجل الذي دأبت الأيدي الحاقدة و النفوس المريضة على طمسه و تشويه صورته الجذّابة في حياته و بعدَ أن لقي ربّه، بالرّغم ممّا في شعره من صور جميلة و معان رائقة و التزم أدبيّ يقل أن نرى له نظيراً في تأريخنا الأدبي، إضافة لما في شعره من ثروة لغويّة ضخمةٍ و مفردات خلّابة و مؤشّرات و دلائل يُستطاع من خلالِها استشفاف الملامح و الخطوط التي ترسم الصورة الفنيّة، و تعطينا انطباعاً واضحاً عن شعر تلك الفترة من حياة الشّعر العربي و الإسلامي، و ما أحدث فيها شعراء الشّيعة من تطوّرات و تجديدات جعلت لهم مدرسةً خاصّة من الأدب قد يبعثُ الله لها من يبعثُها من سُبات العصور و مرّ الدّهور، و يسجّل لها معالمَها الّتي

تميّزها عن غيرها من الاتّجاهات الشّعريّة آنذاك.

و لكنّنا قبل البدء في البحث عن شاعريّة أيّ شاعر لابدّ لنا من أن نضع بصماتنا على أهمّ أدوارِ حياته ليتسنّى لنا بعد ذلك التّعرُّف على مدى امتزاجه بالأحداث و امتزاج الأحداث به، و مدى تفاعل شعور و عاطفة الشاعر و عقلِه مع ما يدور حوله من أحوال مجتمعهِ و سياسات عصره - الصّحيحة و الخاطئة منها - و تجاربه الّتي خاضها و مارسها مع تلك الظروف.

نسبه:

مالك الأشتر هو ممّن تسمّيه العرب بقصير النّسب؛ لأنّ العرب تسمّي الرجل بذلك إذا كان اسمُهُ يدلُّ على مُسمّاه بلا حاجةٍ إلى سرد سلسلةِ نسبِهِ، فإذا قلت «الأشتر» فَهِمَ الجميع أنّه مالك الأشتر النّخعيّ، صاحبُ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و صاحب المواقف المشهورة و النفس الجبّارة التي لم تعرف الذّلّ في يوم من الأيّام، و استُغني بذلك عن ذكر أسماء من يُعَرَّفُ به الأشتر، و لكنّا مع ذلك آثرنا ذكرَ نَسَبِهِ تَفصيلاً جرياً على ما تعورِفَ عليه في التّحقيق:

هو مالك بن الحارث[١] بن عبد يغوث[٢] بن سَلِمة[٣] بن ربيعة[٤] بن الحارث[٥] بن

---

١ ـ في الإصابة ج ٣، ص ٤٨٢ و شرح ديوان الحماسة ج ١، ص ٧٥ «الحرث» و لعلّه للكتابة القرآنية.

٢ ـ في المؤتلف و المختلف ص ٣١ «عبد الغوث».

٣ ـ في المؤتلف و المختلف ص ٣١ و شرح النهج ج ١٥، ص ٩٨ و طبقات ابن سعد ج ٦، ص ٢١٣ و شرح ديوان الحماسة ج ١، ص ٧٥ «مَسلمة» و في سفينة البحار ج ١، ص ٦٨٦ نقلاً عن شرح النهج «سلمة».

٤ ـ غير موجود في شرح ديوان الحماسة.

٥ ـ غير موجود في شرح النهج و في شرح ديوان الحماسة ج ١، ص ٧٥ «بن الحرث».

جَذيمة[١] بن مالك[٢] بن النَّخَع[٣] حبيب بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد[٤] بن مالك بن أُدَد[٥] بن زيد بن يشجُب بن عَريب بن زيد بن كهلان[٦] بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

و أمّا سبب تلقيبه بالأشتر فهو لأنّه شُترت إحدى عينيه في اليرموك ؛ إذكان من المشاركين فيها و في غيرها من حروب المسلمين مع الرّوم و الفرس - و الشَّترُ هو انقلاب جفن العين أو انشقاقه - و قد صار هذا اللّقب كأنّه عَلَمٌ لمالكٍ رحمه‌الله، حتّى سُمّي هو و ابنه إبراهيم بالأشترين.

قال الزّركليّ : و شهدَ اليرموك و ذهبت عينُه فيها[٧].

و قال بطرس البستاني : و كان تابعيّاً و رئيسَ قومِهِ، و له بلاءٌ حسن في وقعةِ اليرموك، و ذهبت عينه يومئذ[٨].

و قال ابن حجر : و ذَكَرَهُ ابن حبّان في الثّقات، قال : شهد اليرموك فذهبت عينه يومئذٍ وكان رئيسَ قومه.[٩]

---

١ ـ في شرح النهج «خزيمة»، و إلى هذا الموضع ينتهي ما سرده الآمدي في المؤتلف و المختلف و ما سرده التبريزيّ في شرح ديوان الحماسة من نسبه.

٢ ـ في شرح النهج و طبقات ابن سعد «ابن سعد بن مالك».

٣ ـ إلى هنا ينتهي ما سرده ابن سعد و صاحب الاصابة من نسبه ج ٣، ص ٤٨٢ و النسب المثبت مأخوذ من الاصابة، و اما نسب النخع فمأخوذ من كتاب عجالة المبتدي و فضالة المنتهي في النسب ص ١١٩ .

٤ ـ في شرح النهج «بن خالد».

٥ ـ إلى هنا ينتهي ما سرده صاحب شرح النهج من نسبه.

٦ ـ نسب كهلان عن جمهرة انساب العرب ص ٣١١ .

٧ ـ الأعلام ج ٦، ص ١٣١ .

٨ ـ دائرة معارفه ج ٣، ص ٦٩١ .

٩ ـ تهذيب التّهذيب ج ١٠، ص ١١ .

فالمصادرُ كلُّها تتّفق على أنّه مالك بن الحارث الأشتر النّخعيّ، و هذا هو ما يذكر غالباً عند ذكر مالك، و بعد هذا فلا يضرّ اختلاف الرّواة و النّسّابين في بعض أفرادِ سلسلةِ النّسب ؛ فإنّ ذلك ممّا يندر أن يسلم منه نسبٌ ؛ و ذلك لتباعُدِ الزّمان و تفرّق الأمكنة و اختلاف الرّواة و عدم شيوع التدوين آنذاك.

ولادته :

لا تذكر المصادرُ التأريخيّة تأريخاً محدّداً لولادة مالك الأشتر رحمه‌الله، و ذلك ما يجعلُ تحديد تأريخ ولادته أمراً غاية في الصّعوبة و الإشكال، و لكن توجد هناك قرائن تأريخيّة نستطيعُ من خلالها معرفة ولادته على وجه التخمين و الحدس و التّقريب.

فمن ذلك : أنّ ابن حجر في كتاب الإصابة ترجم للأشتر في القسم الثّالث من الصّحابة ؛ و هم المخضرمون الّذين أدركوا الجاهليّة و الإسلام و لم يَرِدْ في خبر قطّ أنّهم اجتمعوا بالنبيّ ﷺ و لا رأوه، و هذا يدلّ صريحاً على أنّه كان في الجاهليّة و لم تكن ولادته بعد البعثة النبويّة المباركة.

و من ذلك : ما في شرح النّهج ج ٢، ص ١٣٠ من كلام لمعاوية حين كان عاملاً لعثمان على الشام كلّم به الأشتر و مالك بن كعب الأرحبيّ و الأسود بن يزيد النخعي و علقمة بن قيس النخعيّ و صعصعة بن صوحان العبدي و غيرهم : إنّكم قومٌ من العرب ذوو أسنان و ألسِنَةٍ، و هذا لا يقال إلّا لمن تقدّم في السّنّ.

و من ذلك : ما ذكروه من أن مالكاً كان من المشاركين في اليرموك، و كان له فيها بلاء حسن، و أنّ أباعبيدة بن الجرّاح و هو بالشّام أمَدَّ سعداً و هو بالقادسيّة بالخيل و كان في المدد الأشتر النخعي و الأشعث الكنديّ، و الّذي تقتضيه الحرب هو الإمداد بالمجرّبين و ذوي الخبرات و التّجارب في الحروب، و هذا ما يدلّك على أنّ الأشتر

كانت له سيادة في قومِهِ و تجربة حربيّة طويلة و هي لا تحصل غالباً إلّا في عمر يقارب الأربعين؛ خصوصاً و أنّ القبائل كانت تؤمّر عليها كبارَ السّنّ المجرّبين لتعمل بآرائهم و تستفيد من خبراتهم القتالية و السياسيّة، هذا و إنّ اليرموك كانت في عام ١٥ ﻫ.

و من ذلك : إنّه كان في حروبه في أيّام عمر مع الأشعث و هاشم المرقال؛ و هاشم له صحبة و رواية عن النّبيّ ﷺ، و الأشعث قَدِمَ و هو من ملوك كندة عام ١٠ ﻫ على النّبيّ ﷺ فأسلم، و الأصدقاءُ غالباً ما يكونون متقاربي السّنّ و العمر، و كان الأشعث يقول أنّه قد بلغ السنّ منه ما بلغ.

و من ذلك : ما في شعره الّذي يقول فيه بعد حرب الجمل الواقعة عام ٣٦ ﻫ:

و أنّي شيخٌ لم أكن متماسكاً

فإذا كان الشيخ هو ابن الخمسين أو الواحد و الخمسين - و لا أظنُّه لأنَّ العربَ لا تضع الألفاظ و لا تستعملها بهذه الدّقّة - فتكون ولادة الأشتر بناء على أن وفاته عام ٣٨ ﻫ إما عام ١٢ أو ١٣ قبل الهجرة، و أمّا إذا كانَ الشيخ هو : مَن بان عليه الشّيب أو هو بين الخمسين إلى الثمانين، فتكون ولادة الأشتر قبلَ ذلك بكثير، و لعلّ هذا هو الصّحيح بقرينةِ قوله «لم أكن متماسكا» لأنّ غير المتماسكِ غالباً ما يكون بعد السّتين عاماً.

و في كتاب صفّين ص٢٥٨ ذكر لقيس بن مكشوح المرادي رجزاً يقول فيه :

قام له الذروة و الأركام　　　الأشيبان مالكٌ و هاشمُ

و الأشيب هو المبيضُّ الرأس، فيقتضي أنّه بلغ مبلغاً كبيراً من السِّنِّ.

فبعد تصفّح هذه المقارنات نستطيع أن نخمِّنَ أنَّ تاريخ ولادة الأشتر يكون ما بين ٢٥ ـ ٣٠ قبل الهجرة النبويّة المباركة أو ما يُقاربُ ذلك.

حوادث عصره:

لا نعلمُ من حياة الأشتر قبل الإسلام شيئاً، و لكنّنا نرى له ذكراً كثيراً و أثراً واضحاً في أيّام الخلافة الرّاشدة التي تُمثّل كُلّ ما لدينا من أدوار سياسيّة و اجتماعيّة و دينيّة و ثقافيّة عن الأشتر النخعيّ، حيث نرى المؤرخين يذكرونه في جملة المحاربين الشّجعان في حرب اليرموك - الّتي دارت بين المسلمين و الروم - و يشيرون إليه إشارة تدلّ على أنّه كان قبل اليرموك يشارك أيضاً في فتوح الشّام و يدافعُ عن مبادئِهِ و قِيَمه و يدفع شَرّ الكفّار عن المسلمين.

فأمّا ما يسمّى بحروب الرِّدة، فهي و إن كانت حروباً بسيطة لا تعدو كونها حروباً داخلية لتثبيت النّظام الّذي تبنّاه أبوبكر إلّا أننا لا نرى للأشتر فيها ذكراً واضحاً فعّالاً، و ما ذلك إلّا لأنّ الأشتر أدركَ كُلّ الإدراك أنْ لا ردّةَ واقعيّة في الأمر، و إنّما هو الصّراع السّياسيّ الّذي راح ضحيّته الكثير من الأبرياء و الأتقياء و من لَم يَرَوا رأي أبيبكر، و مَن وقعوا تحت جاهليّة أمثال خالد بن الوليد حينَ قتل مالك بن نويرة، كما قُتل الكثير ممّن كانوا على خلافٍ فكريّ مع الحكم الجديد ـ على أنّه قاتل أبامُسيكة الإيادي في الرّدة ـ.

لكنّ الأمر يختلفُ اختلافاً جذرياً عند الأشتر حين تصبح الحروب فتوحاً حقيقيّة و محافظة على ثغور المسلمين، فلذلك نرى الأشتر يصرف النّظر عن اختلافه بوجهات النّظر مع الحكم القائم فيصبح جندياً مقاتلاً في الجيوش الإسلاميّة الّتي جهّزها أبوبكر لقتال الرّوم و يظلّ في الجيش حتّى وفاة أبيبكر و استلام عمر بن الخطاب لأزمّة الأمور و إدمته لتجهيز الجيوش و توسعته لنطاق الفتوح؛ ففي حين يُقاتِلُ المسلمون في الشّام و الرومَ يقاتلون أيضاً الفرسَ من جهة العراق، و عندما احتاج المسلمون إلى المدد لمحاربة حكومة كسرىٰ. كتب عمر إلى أبي عبيدة بن الجرّاح و هو بالشّام يحارب الرّوم أن يمدّ سعداً بخيلٍ فأمدّه بقيس بن هبيرة المراديّ في ألف فارس وكان في القوم هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص وكانت عينه فقئت يوم

اليرموك و فيهم الأشعث بن قيس و الأشتر النخعيّ ؛ فساروا حتّى قدموا على سعدٍ بالقادسيّة، و ذلك بعد اليرموك و معارك أخرى و بعد فتح دمشق حيث توجّهت جيوش العراق إلى العراق لمساعدة إخوانهم الّذين أصابهم ما أصابهم من التّعب لكثرة الحروب و تتابُعِها.

قال ابن الأثير : و أرسل أبوعبيدة [لمّا هزمَ اللهُ أهلَ اليرموك] إلى عمر بالفتح فوصل كتاب عمر إلى أبي عبيدة يأمره بإرسال جندِ العراق نحو العراق إلى سعد بن أبي وقّاص فأرسَلَهُم و أمَّرَ عليهم هاشم بن عتبة المرقال وكانوا قد قُتل منهم ؛ فأرسل أبوعبيدة عَوَض من قُتِل وكان ممّن أرسل الاشتر و غيره.[١]

و كأنّ مالكاً رحمه‌الله خُلق ليذود عن الشّرف و ليحمل السّيف، فإن هذا الرجل كأُستاذِهِ عليّ بن أبي طالب ما خَلَعَ بيضة الحرب عن رأسه و لم يفارقه سيفُه حتى مات، وكان دائماً يمدُّ جيوش المسلمين.

قال ابن الاثير : سيّر أبوعبيدة بن الجرّاح جيشاً مع ميسرة بن مسروق العبسيّ فسلكوا درب بغراس من أعمال أنطاكية إلى بلاد الرّوم... فلقي جمعاً للرّوم معهم عرب من غسّان و تنوخ و إياد يريدون اللّحاق بهرقل فأوقع بهم و قتل منهم مقتلةً عظيمةً ثمّ لحق به مالك الأشتر النخعيّ مدداً من قبل أبي عبيدة و هو بأنطاكية[٢].

و نقل ابن أعثم ما معناه أنّ الأشتر تزعّم جيشاً قوامه ألف فارس لفتح آمد و ميافارقين، فلمّا رأى حصانة حصن آمد أمر جيشه بالتكبير، فظنوا أنّهم عشرة الآف، فأرسلوا إلى الأشتر في طلب الصلح فأجابهم، وكذلك صالح أهل ميافارقين[٣].

لكنّ العجبَ هو عدم وجودُ ذكر متميّز لأدوار مالكٍ في حرب القادسيّة و غيرها

---

١ ـ الكامل فى التاريخ ج ٢، ص ٤٢٧ ـ ٤٢٩.

٢ ـ الكامل فى التاريخ ج ٢، ص٤٩٦ .

٣ ـ الفتوح ج ١، ص٢٥٨ ـ ٢٥٩.

من الوقعات التي كانت بين المسلمين و جيوش كسرى، إلّا ما تقدّم ذكره من إرساله مع جيوش أهلِ العراق بعد فتح دمشق، و ما ذُكرَ من أنّه كان فيها.

و أمّا في عهدِ حكومة عثمان بن عفّان فالأمرُ يختلف كثيراً بالنسبة للأشتر عمّا كان في السّابق ؛ لأنّ عثمان كان ضعيف الإدارة مغلوباً على رأيه منقاداً لمروان و أمثال مروان، و قد ظهرت في حكومته الطّبقيّة بأبشع أنواعها نتيجةً للوجهيّات و الصّلات العائلية، فدَبَّ الفسادُ في جميع أجهزة الدّولة و اضطُهِدَ الشعبُ أيّما اضطهاد.

قال المسعوديّ : و بنى [عثمان] دارَه في المدينة و شيّدها بالحجر و الكلس و جعل أبوابَها من السّاج و العرعر و اقتنى أموالاً و جناناً و عيوناً بالمدينة[1].

و ذكر عبدالله بن عتبة أنّ عثمان يوم قُتل كان له عند خازنه من المال خمسون و مائة ألف دينار و ألف ألف درهم و قيمة ضياعه بوادي القرى و حُنين و غيرهما مائة ألف دينار و خلّف خيلاً كثيراً و إبلاً.

هذا و كان للزّبير و طلحة و عبدالرّحمن بن عوف و سعد بن أبي وقّاص و غيرهم أموال طائلة، و كان عند زيد بن ثابت حينَ مات من الذّهبِ و الفضّة ما يُكَسَّرُ بالفؤوس غيرَ ما خلّفَ من الأموال و الضّياع.

قال المسعوديّ : و هذا باب يتّسع ذكره و يكثر وصفُه فيمن تملّك من الأموال في أيّامه و لم يكن مثل ذلك في عصر عمر بن الخطّاب بل كانت جادّة واضحة و طريقة بيّنة[2].

و يكفيك أنّ عامله على الكوفة الوليد بن عقبة بن معيط ـ و هو ممّن أخبر النبي ﷺ بأنّه من أهل النّار ـ كان قد شرب خمراً مع ندمائه و مغنّيه من اللّيل إلى

---

۱ ـ مروج الذّهب ج ۲، ص ۳٤۱.

۲ ـ مروج الذّهب ج ۲، ص ۳٤۳.

الصّباح حتّى خرج يوماً و هو سكران فصلّى بالنّاس صلاةَ الصّبح أربع ركعات و قال : أتريدون أن أزيدكم؟! ثُمَّ هجم عليه أهلُ الكوفة و هو سكران فانتزعوا خاتمه منه، و راحوا إلى المدينة ليشتكوا إلى عثمان، فلم يرضَ شكواهم و زَجَرَهم و دفَعَ في صدورهم حتّى جاءوا إلى عليّ عليه السلام فأقاموا الشهادة عليه عند عثمان فجلَدَهُ عليٌّ عليه السلام الحَدَّ.

ثمّ ولي الكوفة بعدَهُ سعيد بن العاص و لم يكن بأحسنَ من صاحبه الأوّل فقد أساءَ السّيرة و ظلم الرّعيّة و كان يقول : إنّ السّواد بستان لقريش، فقال له الأشتر: أتجعلُ ما أفاءَالله علينا بضلالِ سيوفنا و مراكِز رماحنا بستاناً لك و لقومك؟! ثمّ سار الأشتر و جماعةٌ من أهل الكوفة إلى عثمان و شَكَوا سعيداً فلم يأتهم الجواب مدّة طويلة، و قال سعيد لعثمان إنّك لو عزلتني لكان أهلُ الكوفة هم الّذين يولّون و يعزلوْن فجهّزْهُمْ في البُعوث حتّى يكون هَمّ أحدهم أن يموتَ على ظهر دابّته، فلمّا وصل هذا الخبر إلى الأشتر رجع هو و أصحابُه إلى الكوفة قَبل سعيدٍ فصعَدَ المنبر و خطَبَ بالنّاس و حرّضهم على أن يمنعوا سعيداً من الدّخول إلى الكوفة فبايعه عشرة آلافٍ من أهلها، و علم سعيدٌ بذلك فانصرفَ إلى المدينة، و كتب الأشترُ إلى عثمان أنّه لا يريدُ خلافاً بلِ يريد هو و الكوفيّون عاملاً جديداً، فأرجَعَ عاملهم في زمن عمر و هو أبوموسى الأشعريّ.

ثمّ إنّه لايسع الأشتر السّكوتَ و قد كُسِرَ ضلع عبدالله بن مسعود الصّحابيّ الجليل و أخرج بالضرب من المسجد، و نال عمّار بن ياسر من العُنف و الضّرب ما ناله، و لقي أبوذرٍّ من النّفي و التّشريد و قطعِ عطائِهِ ما لقي، و ما وقع من مشاجرة بين عليّ و عثمان بسببِ تشييعه لأبي ذرٍّ حتّى فَصَل من المدينة، فبسبب هذه الأمور و أمور أُخرى أساء فيها عثمانُ السيرة سارَ الأشترُ سنة ٣٥ هـ في مائتي رجل، و فيهم كثير من الصّحابة الأتقياء و التابعين لهم بإحسان، ساروا إلى عثمان و عرضوا عليه مطاليبهم فتوسّطَ عليّ عليه السلام بينهم بناءً على طلب عثمان فأجابوا عليّاً عليه السلام و رجعوا إلى الكوفة ؛

فلمّا كانوا بالطّريق أمسكوا بغلامٍ معه كتاب من عثمان يأمر فيه عامِلَهُ بالتّنكيل ببعضهم و حبسِ بعضهم و قتلِ البعض الآخر، فغضبوا من ذلك و رجعوا إلى المدينة و حاصروا عثمان، و سَرَت نارُ الثّورة حتّى قُتل عثمان في بيته.

بعد هذا لايُلتَفتُ إلى ما قد يُردّده الحاقدون حول مواقف هذا البطل الشّاعر و وصفه بأوصافٍ بعيدة عن روح الدّين و الإنصاف.

فابن حجر العسقلانيّ يقول: و كان ممّن يسعى في الفتنة و ألّب على عثمان، و ليس ذلك بغريبٍ من ابن حجر الّذي امتلأ قلبُه بالبُغض لأهل البيت و أتباعهم[١].

و راح الزركليّ يردّد نفسَ النبرة قائلاً: و كان ممّن ألّبَ على عثمان.[٢]

و أمّا المعلم بطرس البستانيّ في دائرة معارفه ج٣: ص٦٩١ فقد حداهُ حقدُهُ أن يقول فيه: و كانَ عمر بن الخطّاب إذا رآهُ صَرَفَ نظرَهُ عنه و قال: كفى اللهُ أمّةَ محمّد صلى الله عليه وآله شَرَّه، و هذا ليس بدعاً من المسيحيّين المولعين بالطّعن على تأريخ المسلمين و التّزييف لحقائقهم التأريخيّة[٣].

و أفضلُ من أنصفَ الموضوع هو ما في دائرةِ المعارف الإسلاميّة لأحمد الشنتناوي و إبراهيم زكي خورشيد و عبدالحميد يونس ـ ج٢، ص٢١٠:

حَمَلَ إلى المدينة ظُلامةَ أهل الكوفة من سعيد بن العاص والي العراق من قِبل عثمان لأنّه كان يؤثِرُ قريشاً و يخصُّها بتملُّك الأرض، و لمّا فشل في مهمّته ألّبَ أهل الكوفة على سعيد و وضع الصّعاب أمامه، و لكنّه خضع لأبي موسى الأشعريّ الّذي كان والياً على الكوفة في عهد عمر نزولاً

---

١ ـ تهذيب التهذيب ج١٠، ص١١.

٢ ـ الأعلام ج٦، ص١٣١.

٣ ـ دائرة معارفه ج٣، ص٦٩١

على أمر الخليفة، و لمّا ثارت الفتنة الّتي انتهت بقتل عثمان خرج الأشترُ إلى المدينة في مائتي رجل عام ٣٥ ه؛ و لكنّ عليّاً أغراه بما يعتزمه [الخليفة] من ضروب الإصلاح فرجع مع رجاله، غير أنّه لقي في طريقه رسولاً للخليفة يحمل أمراً بقتل الأشتر، و مع هذا لم يشترك في محاصرة بيت عثمان أو في قتله.

و أمّا حياة الأشتر في خلافةِ عليّ بن أبي طالب و حكومته فهي واضحةٌ جليّةُ المعالِم ليس فيها غموض أو خفاء أو مجالٌ للتّأويل بعد أن أثبت هذا العملاق جدارة في الحرب و الإدارة و معرفة بأحوال الناس و المجتمع و باعاً طويلاً في السّياسة و الذكاء، و قد شهد له أستاذُهُ عليّ بن أبي طالب في أكثر من كلام و أكثر من موقف بذلك، و في بعضها ما يدلّ على أنّه ما فارقَ عليّاً قطُّ ـ قبل استلامه للخلافة و بعدها ـ و أنّه كان لا يَرِدُ و لا يصدر إلّا عن رأي عليٍّ عليه السلام، و بما أنّ تفصيل أدوار الأشتر في هذه الفترة الزمنيّة يخرج عن نطاق هذه الأوراق كان الأوفق أن نذكر أهمَّها على نحو الإجمال.

و إليك بعضاً من كلمات عليّ عليه السلام في هذا الشّاعر البطل:

نهج البلاغة ج١٦، ص١٥٦ من كتاب له إلى أهل مصر لما وَلّى عليهم الأشتر: أمّا بعدُ فقد بعثتُ إليكم عبداً من عباداللهِ، لا ينامُ أيّامَ الخوفِ، و لا ينكُلُ عن الأعداء ساعاتِ الرّوعِ؛ أشَدُّ على الفُجّار من حريقِ النّار، و هُوَ مالكُ بن الحارث أخو مَذْحِجٍ فاسمَعُوا له، و أطيعُوا أمرَهُ فيما طابقَ الحقَّ، فإنّهُ سيفٌ من سُيوفِ الله، لا كليلُ الظُّبَةِ، و لا نابي الضَّريبةِ، فإنّ أمَرَكُمْ أن تنفِرُوا فانفِرُوا و إن أمَرَكُمْ أن تقيموا، فأقيموا فإنّه لا يُقدِمُ و لا يُحجِمُ، و لا يؤَخِّرُ و لا يُقَدِّمُ إلّا عن أمري.

و في الغارات لأبي هلال الثقفيّ ص٤٨ : و أنتَ من آمَنِ أصحابي و أوثَقِهمْ في نفسي و أنصحِهِم و أرآهم عندي.

و في ص ١٧٠ : فجعل ـ عليٌّ عليه السلام ـ يتلهّفُ و يتأسّفُ عليه و يقول : لله درُّ مالكٍ و ما مالك ! لو كان جبلاً لكان فِنداً و لو كانَ حجراً لكان صَلْداً أمَا والله ليَهُدَنَّ موتَكَ عالماً و ليُفرِحَنَّ عالماً، على مثلِ مالِكٍ فلتَبْكِ البواكي.

كما قال فيه عليّ عليه السلام : كانِ لي مالك كما كنتُ لرسولِ الله صلى الله عليه وآله.

و الباحث لا يَعجَبُ من كلّ هذا الثّناء و الإطراء بعد أن يرى صفحة حياة الأشتر بيضاءَ ناصعةً لا تشوبُها شائبة أبداً، لأنّ مالكاً وَقَف حياتَهُ لعليّ بن أبي طالب و للإسلام من وراءِ ذلك، و لله دَرُّ القائل و قد سُئل عن الأشتر: ما أقولُ في رجلٍ هَزَمَت حياتُه أهلَ الشّام و هزَمَ موتُهُ أهلَ العراق.

و نحن نذكر أهمّ ما كان للأشتر في خلافة عليّ عليه السلام من أدوار :

١ ـ كان من الأوائل المسارعين إلى مبايعته بالخلافة، و قيل أنّـه أوّل مـن بـايَعَ عليّاً عليه السلام.

٢ ـ أرادَ إكراهَ المحجمينَ عن بيعة عليّ عليه السلام على البيعة أو أن يأتوا بمن يضمنهم أن لا يُحدِثوا حدثاً، و لكنّ عليّاً عليه السلام أمره بتركهم و رأيَهم و قال له بأنّـه عليه السلام حميلُهُم.

٣ ـ زوَّدَ عليّاً بالمقاتلين و النَّجدَاتِ من المحاربين في الجَمَل، و استغلّ رئاسته في مذحج خاصّة و النّخع عامّة لحشد القُوّاتِ مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٤ ـ كان على ميمنةِ عليٍّ في حربِ الجمل، و قاتل الصّناديدَ من جند الجمل و قتل الكثير منهم.

٥ ـ حاول اقناعَ عليٍّ عبثاً بعدم إرسال جرير بن عبدالله إلى معاوية عندما طلب جرير أن يذهب إليه ليدعوه إلى الطّاعة.

٦ ـ أجبر أهلَ الرّقّة على إنشاءِ جسرٍ على نهر الفرات ليعبَر عليه جيش عليّ بن أبي طالب لمُقاتلة معاوية، و أقسَمَ أنّهُ إن لم يفعلوا جَرَّدَ فيهم السّيف.

٧ ـ كان اللّولبَ المستمرَّ و المحور الفعّال في إدارة حرب صفّين.

٨ ـ أزال هو و الأشعثُ أبا الأعورِ السّلمي عن الماء بعد أن استولى عليه و منع أصحاب عليّ عليه‌السلام منه.

٩ ـ قاد في صفّين جيشاً من الفُرسان و المُشاة تعداده أربعة آلاف مقاتل، كما قادَ الجُند في الوقعة التي حدثت يومَ الثلاثاء ٧ صفر ٣٧ هـ و كان على رأس من قاتلوا في وقعة الخميس التي قَتَل فيها المعمّمين بشقق الحرير الأخضر من رجالِ معاوية و هم الّذين نذروا أن يقاتلوا حتّى يُقتلوا.

١٠ ـ عندما رفع أهلُ الشّام المصاحف و انخدع بها أهلُ العراق كان الأشترُ قد دَحَرَ ميسرة جيوش الشّام و كان النصر معلّقاً بيمينه، فلمّا أرسل إليه عليّ مَن يأمُرُه بالرّجوع أبى حتّى قال له إنّهم سيقتلون عليّاً إن لم ترجع.

١١ ـ عندما اضطرّ عليّ إلى قبول التّحكيم اختارَ الأشتر حَكَماً فلم يرضوا به لأنّهم يعدوُّنَهُ هو صاحب الحرب و مُسَعِّرُها.

١٢ ـ رفض الأشترُ أن يُوقّعَ على صحيفة التحكيم و قال: لا صحبتني يميني بعدها إن كُتب لي في هذهِ الصّحيفة اسم، و قيل إنّه وَقّع عليها كما اضطرّ النّبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله لصلح الحديبيّة و عليّ عليه‌السلام لقبول التّحكيم فرضي هو لرضا عليّ بن أبي طالب و لو تحت الضّغط و الجبر.

وفاته :

بعد كُلّ ذلك التّأريخ المُشرق و الحياة الدّؤوبة لمالك الأشتر، و بعد أن كان مالِكٌ لمدّة من الزّمن والياً لعليّ عليه السلام على الموصل و نصيبين و دارا و سنجار و آمد و هيت و عانات و غيرها شاءت الأقدار و الظروف أن يصبح والياً على مصر ـ بعد أن كانَ والياً على الجزيرة بعد صفّين ـ الّتي لم تمتدّ به الحياة ليصلها والياً؛ فبعد أن تخاذل النّاس عن عليّ عليه السلام و لم ينهضوا معه في خطواته الجبّارَةِ أصبحت الأراضي الّتي تحت خلافته في معرض غارات و هجومات معاوية بن أبي سفيان و أتباعِهِ، وكان من أهمّ المدن الّتي يحاولها معاوية هي مصر لقربها من الشّام و لكثرة خراجها و لأنّ أهلها يكرهون العثمانية، لذلك أرسل معاويةُ عمرو بن العاص و معاويةَ بن حديج في ستّة آلاف رجل ليحتلّ مصْرَ فنزلا بالقُرب من مصر، فلمّا علم عليّ عليه السلام بذلك أرسلَ الأشتر إليها، فلمّا سمع معاوية بذلك جنّ جنونه و فقد صوابه و علم أنّه إنْ وصل الأشتر إلى مصر لم يقدر عليها، فلذلك احتال في قتل مالك رحمه‌الله فدسَّ له سمّاً بواسطةِ الجايستار ـ و هو رجل من أهل الخراج و قيل كان دهقان القُلزُم ـ بعد أن وعدَهُ معاوية بعدم أخذ الخراج منه مدّة حياته فجعل الجايستار السُّمَّ في عسلٍ و سقاهُ إيّاهُ فمات رحمه‌الله. و قال عمرو بن العاص : إنّ لله جنوداً من عسل، و قال معاوية : إنّه كانت لعليّ بن أبي طالب يدان يمينان قطعت إحداهما بصفّين يعني عمّار بن ياسر و قُطعت الأخرى اليومَ يعني الأشتر.

و كانت شهادتُه رحمه‌الله عام ٣٨ هـ[١] بالقُلزم[٢] كما تنصُّ على ذلك أكثر المصادر

---

١ ـ الطبريّ ص٦، ص ٥٤، اليعقوبيّ ج ٢، ص ١٩٤، الإصابة ج ٣، ص ٤٨٢، مروج الذهب ج ٢، ص ٤٢٠، العبر في خبر من غبر ج ١، ص ٣٢، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ١، ص ٤٨.

٢ ـ القُلْزُم : بضمّ القاف و الزاي و سكون الميم مدينة بمصر على رأس الخليج المضاف إليها و

التأريخيّة بل تكاد تتّفق على ذلك، إلّا أنّ ابن سعد قال إنّه توفي بالعريش و كذا المسعودي، قال إنّه سُمّ في العريش سمّه دهقانُها و ذكر موتَهُ بالقُلزم بقوله : و قيل. و قيل إنّ شهادته كانت عام ٣٧ هـ[١] و قيل عام ٣٩[٢]، إلّا أنّ الأوّل هو الأثبت لتواتر الرّوايات به و بالتالي فهو الرّاجح.

و هكذا بعد أن امتدّ العمر بمالك الأشتر نال ما كان يتمنّاه على أيدي أعداءالله الّذين طالما حمل سيفَهُ و حاربهم فكأنّ اللهَ استجابَ دعوته رحمهالله حين يقول :

يا ربّ جَنِّبنِي سبيلَ الفَجَرة　　　و لا تُخَيِّبْني ثوابَ البَرَرَةْ

و اْجعَلْ وفاتِي بأكُفِّ الكَفَرهْ

فقد لقي ربّه مسموماً على يدي أعدائه و أعداءِ الإنسانيّة و القيمِ و الأخلاق. و قد بشّره عليٌّ بذلك حينَ بكى مالك لأنّه لم يقتل بين يديه عليه‌السلام فقال له : أبشِر بالخير يا مالك ثمّ تمثّل عليه‌السلام بهذا البيت :

أيَّ يومَيكَ من الموتِ تَفِرْ　　　يومَ مَا قُدِّرَ أمْ يَومَ قُدِرْ

الأشتر شاعراً

ممّا يؤسف له حقّاً و يحزّ في النفس أن لا نجد للأشتر ديوانَ شعر فيما جمَعَهُ القدماء من أشعار الشّعراء المقلّين منهم و المكثرين، فقد عُني الأدباء في عصور النّهضة الثّقافيّة بجمع التراث الأدبي و أرجعوا كلّ شعر لقائِلِهِ و شرحوا و أزاحوا

أطلالها إلى الآن قرب مدينة السويس.

١ ـ تهذيب التهذيب ج ١٠، ص١١ .

٢ ـ شرح النهج ج ١٥، ص١٠١، بحارالأنوار ج ٢٢، ص٣٩٩ نقلاً عن ابن أبي الحديد في شرح النهج، أعيان‌الشيعة ج ٩، ص٣٨.

غوامضه ممّا ساعد بقدر كبير على تسهيل البحث و تناول التراث بأسهل الطرق و أقربها.

و لا أدري لماذا لم يُجمع للأشتر شعرُه في ديوان مستقلّ كما جُمع لغيره من الشّعراء ؟! و بينهم الكثيرُ ممّن هم أقلّ شعراً و شاعريّةً و شهرةً من الأشتر، و لم يكن لهم مثل ما له من إجادة و إبداع في الشّعر و من براعةٍ و مهارةٍ في فنّ الخطابة، كما أنّهم لم يلتزموا الإلتزام الّذي التزمَهُ مالك الأشتر في منهجه الأدبيّ الثابت الأسس و المعالم.

لا أدري هل أنّ ذنب هذا الشّاعر هو انخراطه في سلك عليّ بن أبي طالب و انضمامُهُ تحتَ لوائه و ذلك ما جعل ابن حجر في الصّواعق المحرقة ينسبه إلى الجهل و الحماقة و الفتنة ؟! أم أنّ ضياع شعره كان بسبب طغيان الجانب العسكريّ و السّياسيّ في حياته ممّا غطّى على شعره و أسدَل عليه السّتار ؟! أم أنّه كان له ديوانٌ مجموع - و ذلك ما لم يحدّثنا به أحدٌ من المؤرّخين و الأدباء و أرباب الفنّ - فذهب في جملةِ ما ذهب من ذخائرنا و نفائسنا ضحيّةَ الحروب و المحن و ضحيَّةِ التتار الذي أهلك الحرثَ و النّسل ؟!

أمّا أنا فالاحتمالات عندي متساوية و لا سبيل لترجيح أحدها، لكن : لماذا لم يَعْتَنِ أبناءُ الجيل الجديد بجمع شعر هذا الفارس و إخراجه إلى عالم النور و قد جمعوا لمن هو في مجاهل التأريخ و الأدب ؟!

و فوق ذلك إنّنا لا نرى في دائرة معارف البستاني و لا في دائرة المعارف الإسلاميّة و لا في تهذيب التهذيب و لا في كثير من الكتب الّتي ترجمت للأشتر لا نرى فيها ذِكراً لشعر هذا الشّاعر و شاعريّته، و يزيدك تعجّباً ما ذكرَهُ الحافظ الذهبيّ

في كتاب العِبَر[١] حيث يقول في الأشتر: و كان سيّدَ قومِهِ و خطيبَهم و فارسَهم، فما كان يضُرّه لو قال: و شاعرهم ؟! و أعجب من ذلك أن ترى ابن عبد ربّه في العقد الفريد ينقل الشّاردة و الواردة من الأشعار و مع ذلك لم يذكر للأشتر شيئاً من شعره و لا أشار لشاعريّته، هذا إلى ما لا يحصَى من الكتب الّتي لم تُعطِ هذا الرّجل حقّه في ميزان الشّعر و الخطابة و الأدب.

لكنّ هذا لا يعني انطماس و اندثار آثار هذا الرّجل و لياقته و تألّقه في ميدان الشعر كاملاً، فقد تنبّه كثيرٌ من القدماء و المعاصرين لنبوغ هذا الرجل في مجال الشعر؛ فقد قال الزركليّ في أعلامه[٢]: و له شعرٌ جيّد، و اختار له أبوتمام في ديوان الحماسة شعراً، كما ذكره الآمدي في المؤتلف و المختلف في عداد الشّعراء، و ذكر له البحتريّ في حماسته شعراً، و عدّه ابنُ حجر في الإصابة من فحول الشعراء، و قال ابن أبي الحديد في شرح النهج[٣]: كان شديد البأس جواداً حليماً فصيحاً شاعراً، هذا إلى كثير من ذلك في مختلف الموسوعات و الكُتب و هذا ما يجعلك تطمئنّ بقيمة شعر الرّجل و قوّته و أنّه شعرٌ يستحقّ الدّراسة و الإعجاب و التّقدير.

فمِن روائع أشعاره و بدائِعها الّتي لم يسبقه إليها أحدٌ أبياتُه الّتي يحرّض فيها على قتال معاوية بن أبي سفيان حيث يقول:

بقّيتُ وَفري و انحرفتُ عن العُلى — و لقيتُ أضيافي بوجهِ عَبُوسِ

إن لم أشنَّ على ابنِ هندٍ غارةً — لم تخلُ يوماً من نِهابِ نفوسِ

خيلاً كأمثالِ السَّعالي شُزَّبا — تعدو ببيضٍ في الكريهةِ شُوسِ

---

١ ـ العبر في خبر من غبر ج ١، ص ٣٢.

٢ ـ الأعلام للزركليّ ج ٦، ص ١٣١.

٣ ـ شرح النهج ج ١٥، ص ١٠١ ـ ١٠٢.

حَـمِيَ الحـديدُ عـليهمُ فكأنَّـهُ وَ مَضَانُ برقٍ أو شـعاعُ شُـموسِ

هذا الشّعر الذي أُعجِبَ به الأدباء قديماً و حديثاً لِما فيه من براعةِ شَبَهٍ بالإخبار على أنّه إنشاءُ قسمٍ بما فيه تعظيمٌ لشأن الحالف و فخر له.

قال الخطيب التبريزيّ[1] : و هذا من الأيمان الشّريفة و اللّفظ الخَبَر و ظاهِرُهُ الدّعاء و محصوله القَسَم.

و قال أبوعلي القالي[2] : و من أحسنِ ما سمعتُ في القسم قول الأشتر النَّخعيّ : بقّيت وفريّ.. الخ.

و قال السّيّد علي خان المدني[3]: و من الغايات في ذلك قول مالك الأشتر : بقّيت وفري.. الخ، فتضمّن هذا الشّعر الوعيد بالقسم بما فيه الفخر العظيم من الجود و الكرم و الشّرفُ و السّؤدد و البسالة و الشجاعة.

و بسبب جمال هذا الأسلوب و أخذِهِ بمجامع القلوب و لما فيه من رنَّةِ القافية و الوزن و مفاجئةٍ للسّامع بما يحرّك العواطف و الأحاسيس اقتفى الشُّعراء أثرَهُ في أقسَامِهم الشّعريّة فقال أبوعليّ البصير[4] يعرّض بعليّ بن الجهم :

أكذَبتُ أحسَـنَ مـا يـظُنُّ مـؤمّلي و هدمتُ مـا شـادتهُ لي أسـلافي

و عُدِمتُ عاداتـي الّـتي عُـوِّدتُها قِـدماً مـن الأسـلاف و الأخـلافِ

وغضضتُ من ناري ليخفى ضوءُها و قَـرَيتُ عُـذراً كـاذباً أضيافي

---

١ ـ شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ج ١، ص٧٦.

٢ ـ أمالي أبي‌علي القالي ج ١، ص ٨٥.

٣ ـ أنوار الربيع في أنواع البديع ج ٢، ص ٢٠٩ .

٤ ـ أنوار الربيع في أنواع البديع ج ٢، ص ٢١١ .

إن لم أشـنّ عـلى عـليٍّ خُـلّةً   تُمسي قذىً فـي أعـينِ الأشـرافِ

كما حذا حذوَه الشّريفُ الرّضي[1] في قَسَمِهِ حيثُ يقول :

مـا أنَـا للعلياءِ إنْ لم يكُـنْ   مِنْ وَلَدي ما كـان مـن والدي

و لا مشت بي الخيلُ إذا لم أطأْ   سـريرَ هـذا الأَغـلَبِ المـاجِدِ

و حاول ابنُ الأبّار ـ بطلب من الوزير أبي عامر بن مَسْلَمة الّذي كان جدّه أبّان بن عبيد المعروف بالشّرخ مولى لمعاوية فأعتقه ـ الرَّدَ على قصيدة الأشتر عناداً للحقّ و تعصّباً جاهليّاً للأمويين، لكنّه قصَّر في ميدان السّبق و لم يستطع إدراك شأو الأشتر، على أنّه مازاد على أنْ جاء بنفس الصّيغة الشّعريّة مع تغيير في المعاني و الألفاظ فلم تكن معارضتُه معارضةً بالمعنى الصّحيح السّليم بل كانت ضرباً من التّقليد، قال في ردّ شعر الأشتر[2]:

غادرتُ عِرضي عُرضةً و أبحتُهُ   و تُركتُ نهبَ نفائسٍ و نُـفُوسِ

و قَـذفتُ أمَّ المـؤمنينَ تـمرُّداً   و كفَرتُ من حربٍ بكُلِّ رَئـيسِ

إنْ لم نُـصَبّحكُمْ بِكُـلِّ مـصمَّمٍ   و بكُلِّ ذِمْرٍ في اللَّبُوسِ عَبُوسِ

خيلٍ كأمـثالِ الأجـادِلِ فـوقَها   لِيس غطارِفُ عـامدينَ لِـلِيسِ

فـإذا كسـوناكُـم حِـدادَ مآتـمٍ   ابـنا بـصافِيَةِ الأديـمِ عَـرُوسِ

نسقيكُمُ خـمرَ الرّدى بـصوارمٍ   و نُعَلُّ من خمرِ المُنى بكؤوسِ

فانظر إلى هذا الشّعر أينَ الصّورة الشّعريّة فيه ؟ و أين النّسيج الّذي يربط أجزاؤه ؟ و أين المعاني في هذا الشعر ؟!

---

١ ـ ديوان الشريف الرضي ج ١، ص٣٤٨ ـ ٣٤٩.

٢ ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ج ٨، ص ٤٦٩.

هل إنّ من الفن و الحذاقة أن يهدّدَ الشاعرُ أُناساً يعترف بأنّهم «ليسٌ» أي أنّهم شجعان لا يبالون الهولَ و لا يردَعُهُم الخوفُ ؟!

و لماذا يكسو أعداءَهُ حداد المآتم ثمّ يرجع ليتناول كؤوسَ الخمرة و ينتشي بها ؟! ألا يُعَدّ هذا اعترافاً منه بأنّهم أهلُ فسقٍ و فجور أو أنّهم كعربِ الجاهليّة في افتخارهم الفارغ بشربِ الخمور و عدّهم ذلكَ من صفات النّجابةِ و الكرم ؟!

ثمّ ما هو وجه العَلاقة بينَ إسقاء خمر الرّدى و بين الصّارم ؟ ألاكان الأفضل أن تكون العلاقة بين خمر الرّدى و السّمّ الّذي خلطوه في العسل ليكونَ ذلك أقربَ و أدنى في تصحيح الإستعارة ؟!

و أمّا ابن حجر في الإصابة فإنّه بالرّغم من تعصّبه و انحرافه عن الحقّ و أهله و بالرّغم من عدائه للأشتر أنصف في تنقيح و تقييم سينيّة الأشتر حين قال[1] بعدما ذكر أنّ بعض متأخّري أهل الأدب قلبوا «ابن هند» إلى «ابن حرب» :

قال بعض المتأخّرين من أهل الأدب لو قال : «إن لم أشُنَّ على ابن حربٍ غارةً»، كان أنسب، قلتُ : كلّا بل بينهما فرق كبيرٌ ؛ نعم هو أنسب من جهةِ مراعاة النّظير و بطرائق المتأخّرين و أمّا فحول الشّعراء فإنّهم لا يعتنون بذلك بل نسبةُ خصمهِ إلى أمّه أبلغ في نكايته.

و هكذا نرى شعرَ الحماسة عند الأشتر من أروع ما جادت به قريحته النّابضة الحيّة الفيّاضة، و يكاد يكون الشّعر الحماسيّ الحربيّ البطوليّ هو الغالب العامّ في شعره، و هو في كلّ ذلك يصطخب روعةً و جمالاً و سلاسةً في آن واحدٍ، فمن ذلك قوله غاضباً لقتل واحدٍ من أعزّ أصدقائه و هو عمّار بن ياسر :

إن تقتلُوا مِـنّا أبـا الـ ـيقظانِ شيخاً مُسلِما

---

۱ ـ الاصابة في تمييز الصحابة ج ۳، ص ۴۸۲.

فـــقَد قـــتلنَا مـــنكُمُ		سبعينَ رأســاً مـجرِما

فهو يوظّف أسلسَ الكلماتِ و أسهلَها و أحلاها وقعاً في النفس ليُفصحَ عمّا في داخله من عاطفة فيّاضة و روح جيّاشة، و ليخفّف من وطأة الحزن الجاثم على صدره و يعلّل نفسَهُ بما قَتَل هو و أصحابُه من رؤوس أهل الشّام و قادتهم.

و من أمثلة السّهل الممتنع في شعره ما استغلّ فيه «المَثَل» ليكون قريباً من ذهن السامع و أقربَ تناولاً في أداء المعنى، فيستغلّ المثل «غمراتٌ ثُمّ ينجلينَ» و هو في غمار الموت ليقول :

الغَـــمَراتُ ثُـــمّ يـنجلينَا		نحنُ بنو الحربِ بها غُذِينا

و هو إذ يقدِمُ في الحرب يَشُدُّ كالليثِ الضّاري و يقاتل كأنّه طالبُ ملكٍ، لا يخاف شيئاً و لا يستفزُّه فزع، يفتخرُ بنفسِهِ و طلبِهِ للشهادة قائلاً بأسلوب رقيق مؤثّر :

نــعم نـعم أطـلُبهُ شـهيدا		معي حُسامٌ يقصِمُ الحَـديدا

يتركُ هاماتِ العدى حَصِيدا		به أُريعُ في الوغى الجُنودا

فهو في كلّ ذلك يُقدِم على الردى إقدامَ الأسدِ الجريح، و تذكى قريحتُه بزلالٍ من الكلماتِ الّتي تدغدغ العواطف، و الألفاظِ الرقيقةِ الّتي يستعملها بمنتهى البراعة في المعاني الخشنة الرّهيبة، على أنّه أحياناً ـ كسائر الشّعراء الفرسان المحاربين الذين ليس لديهم من الوقت ما يكفي لصقل مواهبهم الشّعريّة و تشذيبها ـ يستعمل الألفاظ الثّقيلة المُقعقعَة كقعقعة رحىً تطحن الحجر، كما يستعمل التركيبات اللغويّة المعقّدة دون قصد لذلك، فيقول مرتجزاً :

اليومُ يومُ الحِـفاظْ		بينَ الكُماةِ الغِـلاظْ

نحفِزُها و المِظاظْ

فإذا سمعت «نحفزِهُا و المِظاظ» وجدتها أثقلَ على سمعك من جبل على ظهر

نملة.

و تارةً أخرى يستعملُ في شعر واحد هذه الجُمل: «لا نحذر التّناصي» و «الأدرع الدّلاص» و «الموضِع المُصاصِ»، و كُلّها ألفاظ و تشكيلات غير مستذوقة، و لا فيها الحلاوة الّتي تجدُها في سائر شعره، غيرَ أنّ ذلك قليلٌ جداً في شعره يقربُ أن يذوب في باقيه الجميل الدّيباجة، و ذلك ممّا لا يكاد يخلو منه شعر شاعر.

و ناحية أخرى في شعره هي الّتي ينحو فيها منحى الوفاء الّذي يُكِنُّه لأصدقائه و رفاقِ دربه الّذين له معهم شتى الذكريات الحلوة و المُرّة، و بما أنّه لم تُتَحْ له الفرصة الكافية ليتحفنا بمراثٍ يرثي بها إخوانَه الّذين فرّقتهم عنه أيادي الزّمان، فهو يكتفي بأن يذكرَهم الذّكر الجميل و يتمنى في بعض أشعاره أن يموت معهم و يلحق بهم، فها هو يذكر عمّار بن ياسر و هاشم بن عتبة المِرقال و عبدالله بن بُديل الخزّاعيّ و يقول:

أبعدَ عمّارٍ و بعدَ هاشمْ ... و ابنِ بُدَيلٍ فارسِ الملاحمْ

نرجُو البقاءَ ضَلَّ حِلمُ الحالِمْ

و يقول أخرى:

إنْ تقتُلوا مِنّا أبا الـ ... ـيَقظانِ شيخاً مُسلِما

و يذكرُهُم و غيرَهم ثالثةً بقوله مُخاطباً جيوش معاوية:

إن تكونُوا قتلتُمُ النَّفرَ البيـ ... ـضَ و غالتْ أُولئكَ الآجالُ

فلَنا مثلُهُم غداةَ التلاقي ... و قليلٌ من مثلِهِم أبدالُ

لكنّ هذا الأسَى و الحزن العميق يُصبحُ أمراً هيّناً حين يقاسُ بالخطب الفادح العظيم - و هو موت الإمام عليّ بن أبي طالب المعلّمُ الأكبر للأشتر - فحين ظنَّ الأشتر في أحد أيّام صفّين العصيبة قَتْلَ عليٍّ عليه السلام و راح يبحث عنه و هو يبكي ثمّ وجدَهُ حيّاً

يُرزق، ما تمالك أن قال:

كُلُّ شيءٍ سوى الإمامِ صغيرُ   و هـلاكُ الإمـامِ أمـرٌ كـبيرُ

قد رَضِينا و قد أُصيبَ لنا اليو   مَ رجالٌ هُمُ الحـماةُ الصُّـقورُ

و من الجوانب الأُخرى البارزةِ في شعر الأشتر و الّتي تحتلّ مكانةً مرموقة منه، هو الفخر العربيّ الأصيل، الفخرُ بنفسِه أوّلاً، و بالنَّخَعِ ثانياً، و بمَذْحِج ثالثاً، و بقحطانَ أخيراً، الفخرُ الّذي يُعدُّ من الفخر القَبَليّ الذي لا يكون على حساب المبادئ و لا يخرج عن نطاقِ الالتزام الخُلُقيّ و الدّينيّ في تسيير عجلةِ الحياة، و لا يعدو كونَه أدباً رفيعاً في الفخر بالأمجاد و المآثر المحمودة؛ فمن شعره الّذي يفتخر فيه بنفسه:

أَلَمْ تَـرَ أنـّي فـي المـعاركِ أشـترٌ   أفـلِّقُ هـاماتِ اللُّـيوثِ و أنـفِرُ

أمثلي يُنادى فـي القِـتالِ جـهالةً   لقيتَ حمامَ الموتِ و الموتُ أحمَرُ

و منه:

إنّي أنا الأشترُ معروفُ الشَّتَر   إنّي أنا الأفعى العِراقيُّ الذَّكر

و من شعره في الافتخار بمَذحِج:

لستُ ربيعيّاً و لستُ من مُضَر   لكنّني مِن مَذْحِجِ الغُرِّ الغُـرَر

و قوله:

بُليتَ بالأَشترِ ذاك المذحجي   بـفارسٍ فـي حَـلَقٍ مُـدَجَّجِ

و قوله:

عرانينُ من مَذْحِجٍ وَسْطَها   يخوضُونَ أغمارَها بالهَبَل

و ترى فخره بالنّخع أقلّ جمالاً من فخره بمذحج حينَ يقول:

يا حوشَبُ الجِلفُ و يا شيخَ كَلَعْ   أيُّكُـما أراد أشـتَرَ النَّـخَع

و بالتّالي فهو يفتخر بيمانيّته أي بقحطان دونَ أن يتعرَّض للنزاريّة بغمزٍ أو سوء، فيقول مفتخراً:

بوّأتَهُ لخيرِ ذي قحطانا　　لفارسٍ يختَرِمُ الأقرانا

أشتَرَ لا وغلاً و لا جباناً

و شاعِرُنا و هو زعيمُ قومِهِ و رأسُ حربَتهم و لسانُهم، و الحاملُ لتلك الهمَّة العالية و الشخصيّة الطَّمُوحَة الأبيّة، يأنف أن يَمدَح أحداً أو يفضّله على نفسه إلّا عليّ بن أبي طالب؛ فإنّه يلتذُّ بمدحِهِ و نشر فضائله لأنّه أستاذهُ و مربّيه و معلّمه الفذّ، فهو ينتشي حينما يقول:

هذا عَليٌّ في الدُّجى مِصباحُ　　نحنُ بذا في فضلِهِ فِصاحُ

و حينما يقول:

أبو حَسَنٍ صوتُ خَيشُومها　　بأَسيافِهِ كُلُّ حامٍ بَطَل

على الحَقِّ فينا لَهُ منهَجٌ　　على واضحِ القَصدِ لا بالمَيَلْ

و حين يقول ـ و هي من فرائده في مدحِ عليّ ـ:

مَن رأى غُرّةَ الإمامِ عليٍّ　　إنَّهُ في دُجى الحنادِسِ نورُ

إنَّهُ والّذي يَحُجُّ لَهُ النّا　　سُ سِراجٌ لدى الظّلامِ منيرُ

مَن رضاهُ إمامُهُ دخلَ الجنَّـ　　ـةَ عفواً و ذنبُهُ مغفورُ

و بالتالي نجدُهُ يشير إلى الحسنين حينَ يقول مادحاً لهما و لأبيهما:

هذا عليٌّ جاءَ في الأسباطِ　　و خَلَّفَ النعيمَ بالإفراطِ

مُنَحَّلَ الجسمِ مِن الرِّباطِ　　يحكمُ حكمَ الحقِّ لا اعتباطِ

من جميع ما مَرَّ يتّضح لنا أنّ الأشتر كان شاعراً صُلباً شديداً لا يتنازل عن مواقفه و

لا يتزحزح عن مواضعِهِ قيدَ أَنْمُلة، و هو في جميع ذلك غايةٌ في الجدّ، غيرَ أنّه أحياناً يخلط الجدَّ بالهزل و يستهزئ بخصومه استهزاء احتجاج لا لجاج، فيبدو عند ذاك ظريفاً مليحاً يتوقُ للطّريفة النّادرة؛ فيضحكُ أحياناً من أراجيز عمرو بن العاصِ الجبان الّتي يظهر فيها بمظهرِ المفتخِر ببطولاتِه المُتَخيَّلة و نسَبِهِ الدّخيل، و يَعُفُّ في أكثر من مكان عن الشُّبّان الّذين دفعتهم دعايات و أبواق معاوية لِأَنّ يُلقُوا بأنفسهم في مواقفَ لا يستطيعون التّخلُّص منها.

فإذا كشف عمرو بن العاص و مِنْ بعدِهِ بُسر بن أرطأة سوأتيهما يستدفعان بذلك طعانَ ابن أبي طالب قال الأشتر متهكّماً:

أَكُلَّ يومٍ رجلُ شيخٍ شاغِرَة و عَورةٌ وَسْطَ العَجاجِ ظاهِره؟!

و إذا تكلّم ابنُ العاص بالصفات البطوليّة ضحكَ الأشتر و قال:

ويحَكَ يا ابن العاصي تَنَحَّ في القَواصي

و اُهربْ إلى الصّياصي

و إذا اتّخذ معاويةُ عثمانَ و قميصَه ذريعة للوصول إلى الملك قال له:

قُل لابن هندٍ أحسِنِ الثّباتا لا تذكُرَنْ ما قد مَضَى وفاتا

و هو في ذلك كُلّه يعلم أن لا ثباتَ لمعاويةَ، و أنّهُ أراد الهروبَ في أحد أيّام صفّين، و أنّه جَبُن مراراً عن مبارزة عليٍّ حتّى أخبَرَ هُوَ عن نفسه أنّه استحى من قريش لكثرة ما يدعوه عليٌّ إلى المنازلة فلا يجيبه معاوية خوفاً و جُبناً.

و من ألطف الاستهزاء ما في ميميّته الرّائعة في معرض الرّدّ على مَن خوّفه أهل الشّام و أنّهم يطلبونه ليقتلوه بعثمان:

و قد زأروا إليّ و أوعَدُوني و مَن ذا مات من خوفِ الكلامِ؟!

و مثله ما في أبياته الّتي أنشأها بعد قتله لمحمّد بن طلحة، و هي و إن اختلفوا في

نسبتها للأشتر و لغيره إلّا أنّها أشبَهُ بشعره و أقربُ لنَفَسِه و معانيه، و ليس أحدٌ أجرأَ على قتلِ محمّد من الأشتر، لأنّ النّاس كانت تتحاشى قتلَهُ لِما يُظهِرُ من النّسك و العبادة، إلّا أنّ هذا الشّخص كان إذا أحسّ بقرب الرّماح نادى و استشفع بـ «حم لا ينصرون» شعار عليّ في الجمل، و حَدَثَ له ذلك مع الأشتر فلم يكن إلّا أن طعنَهُ الأشتر طعنةً كان فيها أجلُهُ، فأنشأ يقول:

يذكّرني حاميمَ و الرّمحُ شاجرٌ فهلّا تَلا حاميمَ قبلَ التَّقَدُّمِ؟!

و الأجمل من كلّ هذا هو ما دار بينه و بينَ أُمّ المؤمنين عائشة بعد الجمل لمّا أَنّبَتْهُ على إرادته قتل عبدالله بن الزبير ابن أختها أسماء عندما قال لها: المعذرة إلى الله و إليكِ يا أمَّ المؤمنين فوالله لولا إنّي كنتُ طاوياً ثلاثاً لأرحتُ أمّةَ محمّدٍ منه، و قال في جملة شعر له في ذلك:

و قالَت: على أيِّ الخصالِ صرعتَهُ بـقتلٍ أتـى أم رِدَّةٍ لا أبـا لكـا

أمِ المحصنِ الزّاني الّذي حَلَّ قتلُهُ فقلتُ لها: لابُدَّ من بـعضِ ذلكـا

و الأغلبيّةُ السّاحقة ممّا في أيدينا من شعر الأشتر محصورةٌ في الأحداث المُتعِبة الّتي خاضها في خلافةِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لكنّ الأشتر قد يستريحُ من عنائه و يخلو مع نفسِهِ يحدّثها حديثَ العربي العاشق لأهله و ناقته و فرسه:

و ما بَرِحَتْ مثلُ المـهاةِ و سـابحٌ و خطَّارةٌ عُبرُ السُّرى من عِـياليا

أُقاسِمُهُنَّ العيشَ في الفقرِ و الغِنى و يدفَعُ عـنهنَّ السّـنينَ احـتباليا

فـهذا لأيّـامِ الهـياجِ و هـذه للهوِي و هـذي عـدّةٌ لارتـحاليا

أثرُ القرآنِ في شعره:

شـعرُ الأشـتر مـليء بـمعاني الإسـلام و السُّـنّة النـبويّة و الأفـكـار و المـفاهيم المستوحاة منها، و لا أعدو الحقّ إذا قلت أنّه بأجمعِهِ مستلهَمٌ مـن روح الدّيـن و

مشحون بالألفاظ و المصطلحات الّتي صاغها الإسلام صياغةً جديدة و أعطاها بُعداً مبتكَراً و متطوّراً في الاستعمال، و لا حاجة للإلمام بها جميعاً هنا؛ لأنّ القارئ سيطّلع بنفسه على ذلك في ثنايا شعره بسهولة، و لكنّا سنشير و نُلمِحُ لما استخدمهُ الأشتر في شعره من معاني القرآن و مفرداته؛ لما في ذلك من أهميّة خاصّة تبيّن لك مدى التصاق هذا الرّجل بهذا الكتاب الّذي جعلهم أمّة ذات قيمة و خطر:

لم يستخدم شاعرنا الجُمَلَ القرآنية جاهزةً كاملةً على نحو التّضمين في شعره أبداً؛ لأنّ التّضمين لم يكن في عصره محبّذاً و لا منتشراً على نحو انتشاره في شعر العصر الأمويّ و العبّاسيّ و ما بعدهما من العصور، فمن أمثلة التضمين في الشّعر العربيّ قول ابن الرّومي[١]:

لَئن أخطأتُ في سُؤليكَ ... ما أخطأتَ في منعي
لقد أنزَلتُ حاجاتي ... «بوادٍ غيرِ ذي زرع»[٢]

وكقول أبي سعدٍ المخزومي[٣] يهجو دعبل الخزاعيّ:

«و أخرَجَتِ الأرضُ أثقالَها»[٤] ... و أدخِلَ في أمّهِ دعبلُ

وكقول أبي نؤاس[٥] و هو من قبيح التّضمين:

خُطَّ في الأرداف سَطرٌ ... من بديعِ الشِّعر موزونْ

---

١ ـ البلاغة الواضحة ص ٢٧٢.

٢ ـ سورة إبراهيم الآية ٣٧.

٣ ـ ديوان أبي سعد المخزومي ص٤٨.

٤ ـ سورة الزلزلة الآية ٢.

٥ ـ ديوان أبي نؤاس ص ٥١٠.

«لن تـنالوا البِـرَّ حـتّى تـنفقوا مـمّا تـحبّون»[١]

و أمّا تضمين الآيات القرآنـيّة فـي عـصرنا الحـاضر فـهو شـائع كـثير، كـتضمين الجواهريّ[٢] حيث يقول :

و أســرَينا و مــا نَــدري فـ«سُبحانَ الّذي أسـرى»[٣]
بــإخوان إذا الدُّنــيا دَجَتْ كـانُوا لَـها الفَجرا

لا نرى في شعرِ الأشتر حتّى مورداً واحداً لمثل هذا التّضمين، لكن توجد فـي شعره استفادات و اقتباسات من معاني القرآن و آياته تدلّ على شدّة ارتباطِ الشّاعر مع الكتاب الّذي انقذَهُ و أمتَّهُ من الضّلال،

فقول الأشتر :

لم يبقَ إلّا الصّبرُ و التّوكُّلْ

مأخوذٌ من المعاني القرآنيّة الآمرة بالصّبر و التوكّل، كقوله تعالى **﴿وَ لَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَ عَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾**[٤].

و قوله :

إنّما يطلبُ المتاعَ من النّا سِ سَفِيهٌ في رَأيِهِ مَـفتُونُ

إنّما هو من قولِهِ تعالى **﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمِهَادُ﴾**[٥].

---

١ ـ سورة آل عمران الآية ٩٢.

٢ ـ ديوان الجواهريّ ج ٣، ص ٣٣٥.

٣ ـ سورة الاسراء الآية ١.

٤ ـ سورة إبراهيم الآية ١٢.

٥ ـ سورة آل عمران الآية ١٩٧.

و أمّا قوله :

نأخُذُ بالنّواصي

فيقربُ أن يكون تضميناً بحتاً لقوله تعالى ﴿**يُعْرَفُ المجرِمُونَ بسِيماهُم فَيُؤْخَذُ بالنَّواصِي وَ ٱلأَقْدَامِ**﴾[١].

و كذلك قوله :

وَ أهربْ إلى الصَّياصِي

ففيه وضوحُ أخذِه من قوله تعالى ﴿**وَ أَنْزَلَ ٱلَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ**﴾[٢].

و خذ مثلاً لفظة «الشّاري» بمعنى «البائع» بعد أن أخذت معنىً جديداً يختصُّ و يتبادر إلى من يبيع نفسَهُ لله ابتغاءَ مرضاته ؛ لقوله تعالى ﴿**وَ مِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللهِ**﴾[٣] فسترى الأشترَ يستعملها بنفسِ هذا المعنى القرآني ـ حينَ يصف أفراد جيش عليّ بأنّ فيه كُلّ شارٍ نفسَهُ لله ـ بقوله لأهل الشّام :

أو اثبتوا للجحفل الجَـرَّار　　　لِكلّ قرمٍ مستميتٍ شَارِي

و كانَ قولُهُ في معاوية :

هوت به في النّار أُمُّ هاويه

منتهى الجمال في أخذهِ من كتاب الله حيث يقول ﴿**وَ أَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ**

---

١ ـ سورة الرحمٰن الآية ٤١ .

٢ ـ سورة الاحزاب الآية ٢٦ .

٣ ـ سورة البقرة الآية ٢٠٧ .

هَاوِيَه﴾[١].

و يضارِعُه في الجماليّة قوله :

عمروٌ و بُسر رُمِيا بالفاقِره

لأنّه من قوله تـعالى **﴿وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَه﴾**[٢] و زاد هـذه الاستفادة جمالاً تشابُه لفظتي «بسر» و «باسرة» لأنّها تجعلُ الشّعر أكثر لصوقاً فـي انطباقه على بُسر ذي الوجه الباسر.

و ليسَ بخافٍ على أحد أنّ قولَ الأشتر :

فإن أسْلَمْ أعـمَّهُمُ بـحربٍ يَشِيبُ لهولِها رأسُ الغلامِ

هو من قوله تعالى **﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ ٱلْوُلدَانَ شِيباً﴾**[٣].

و هناك مواردُ كثيرة أخرى أفاد فيها الأشتر من القرآن الكريم و من أحاديث الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله ؛ كقوله : «الحسنُ و الحسينُ سبطا هذه الأُمّة»، و قول الأشتر :

هذا عليٌّ جاء في الأسباط

وكقول النّبيّ صلى الله عليه وآله حين دعا على معاوية بقوله : اللّهمّ لا تُشبع لَهُ بطناً أبداً، فإنّ الأشتر أشار لذلك بقوله :

أضـربُهمْ و لا أرى مـعاويه الأخزَرَ العينِ العظيمَ الحاويه

لكنّنا نجزم بأنّ الشّعر الموجودَ بينَ أيدينا ما هو إلّا النزرُ القليل المتبقّي من شعر

---

١ ـ سورة القارعة الآية ٩.

٢ ـ سورة القيامة الآية ٢٥.

٣ ـ سورة المزمّل الآية ١٧.

الأشتر، و ما استطاعَ التأريخ أن يوصله لنا عبر مراحلِهِ الطويلة، وكم يتمنى المرء لو كان بين يديه شيء من شعره في الجاهليّة ليستطيع أن يدرس شعره دراسةً وافيةً شاملةً، و عسَى أن يجدَ الباحثون أشعاراً أخرى لهذا الشاعر لتضاف إلى شعره الموجود.

الأشتر خطيباً :

يتمتّع الأشترُ بالإضافة لموهبته الشّعريّة بقوّة خطابيّة فائقة، و حجّة واضحة، و قدرة منقطعةِ النّظير على تقديم البراهين الإقناعيّة و الجدليّة و الأجوبة المُسكِتة المفحمة لمن يدخُل معهم في معركة كلاميّة يحتاج فيها لذلك النّوع من الأدب.

و نحن إذ أخذنا على أنفسِنا بيان قدراته الأدبيّة كان لزاماً علينا أن نذكر بعضاً من خُطَبِهِ الرّنّانة الطنّانة الغاضبة الّتي جعلت الزركلي[1] يقول فيه : إنّه من العلماء الفُصحاء، و أن يقول الذّهبيّ[2] فيه : وكان سيّد قومه و خطيبهم، و أن يقول فيه السّيّد الأمين[3] : و هو خطيبُ منبر و قائد عسكر و شاعرٌ ناثر و قد استطاع أن يخمد بذلاقة لسانِهِ من الفتن العمياء ما أعيا السيفَ إطفاؤه.

قال في كلام له لبني عمّه يحرّضهم على القتال :

و أنتم أبناءُ العَرَب، و أصحابُ الغاراتِ، و فتيانُ الصّباح، و فُرسانُ الطِّراد، و حتُوفُ الأقران، و مَذْحِجُ الطِّعان[4].

و قال في خطبة له في أحد أيّام صفين :

---

١ ـ الأعلام للزركلي ج٦، ص١٣١ .

٢ ـ العِبر في خبر من غبر ج ١، ص٣٢ .

٣ ـ أعيان الشيعة ج ٩، ص٣٨ .

٤ ـ الفتوح لابن أعثم الكوفي ج ٢، ص١٧٣ .

الحمدُ للهِ الّذي جَعَل فينا ابنَ عمِّ نبيِّهِ، أقدَمُهُم هجرة و أوّلُهم إسلاماً، سيفٌ من سيوفِ الله صَبَّهُ على أعدائه، فانظروا إذا حَميَ الوطيسُ، و ثارَ القَتَامُ، و تكَسَّرَ المُرّانُ، و جالتِ الخيلُ بالأبطالِ، فلا أسمَعُ إلّا غمغَمَةً أو هـمهَمَةً، فاتبعُوني وكُونوا في أَثَري[١].

و في خطبة له يخاطب بها عليّ بن أبي طالب في شأن من تخلّفوا عن بيعته :

يا أميرَالمؤمنينَ إنّنا و إنْ لم يكُن لنَا في السّابقةِ ما لهم، فإنّهم ليسُوا بشيءٍ أولىٰ من أُمورِ المُسلمينَ مِنَّا، و هذِهِ بيعةٌ عامَّةٌ الخارجُ منها طاعِنٌ علينا، فلا تدَعْهُم أو يُبايِعُوا ؛ فإنَّ النّاسَ اليومَ إنَّما هُم باللّسانِ وَ غداً بالسِّنانِ[٢].

و قد تشتدّ بالأشتر حميّته و يثور غضبه فلا يمسك عنانه فينفث لسانُه السحر العِيان، و يأتي بما يفوق البيان، ففي خطبةٍ له يردّ بها على ابن سوّار - حين أخذ يُخذِّلُ النّاس و يجبّنهم و يدعوهم إلى قبول الصّلح بعد رفع المصاحف - يخاطب بها عليّ بن أبي طالب قائلاً :

إنَّ معاويةَ لا خَلَفَ له من رجالِهِ وَ لَكَ عنداللهِ الخَلَفُ، و لو كانَ لَهُ مِـثلُ رجالك لم يكن له مِثلُ صبرِكَ و لا نَظَرِكَ، و قد بَلَغَ الحَقُّ مقطَعَهُ و ليسَ لنَا معك رَأيٌ، فإنْ أَجَبْتَ إلى هذهِ القَـضِيَّةِ فأَنْتَ الإمـامُ الرَّشـيدُ و البَـطَلُ المجيدُ، و إن أبيتَ ذلك فاقرَعِ الحديدَ بـالحديدِ و آستَعِن بـالله العـزيزِ الحميدِ.

و قد عَجبَ القومُ من كلام الأشتر و من إيجازِه[٣].

---

١ ـ صفين ص ٤٧٤ .

٢ ـ الفتوح لابن أعثم الكوفي ج ١، ص ٤٣٩ .

٣ ـ الفتوح لابن أعثم الكوفي ج ٢، ص ٢٠٠ .

و مثل خطبته المتقدّمة ما خاطب به عليّاً :

إنَّ جميعَ مَن ترى من النّاس شيعتُكَ، لا يرغبون بأنفُسِهم عنكَ، و لا يُحبُّونَ البقاءَ بعدَك، فسِرْ بنا إلى أعدائك، فوالله ما ينجو من الموتِ مَنْ خافَهُ، و لا يُعطى البقاءَ من أحبَّهُ، و لا يعيش بالأمل إلّا المغرورُ[1].

و من احتجاجه على الذين شَهَروا السّيوف على عليٍّ و أكرهوه على قبول الصّلح وكان فيهم القرّاء أصحابُ الجباه السّودِ، قوله لهم :

يا أهلَ الوَهْنِ و الذُّلِ !! أحِينَ عَلَوتُمُ القومَ تنكِلُونَ لِرفعِ هذهِ المصاحِف، أمهِلُوني فُواقاً، قالوا : لا ندخُلُ معَك في خطيئتك. قال : وَيْحَكُمْ كيفَ بكُم و قَد قُتِلَ خِيارُكُم و بَقي أراذِلُكم، فمَتى كُنتم محقّين أحينَ كُنتم تـقاتلون أم الآن حينَ أمسكتُم ؟! فما حالُ قتلاكم الّذينَ لا تُنكِرونَ فضلَهُم أفي الجنّةِ أم في النّار ؟![2]

هكذا جمع الأشتر بين مختلف الكمالات من شجاعة و سياسة، و شعر و خطابة، و حزم و لين، و دين وكرم، و رئاسةٍ و تواضع، حتّىٰ بلغ الذّروة فيما يؤمّلهُ الإنسان من الرّقيّ الحضاريّ.

منهج التحقيق

بعد أن لم أرَ ديواناً يجمع شعر الاشتر لا عند القدماء و لا المعاصرين، و رأيتُ في شعره ما يستحقّ العناية و الاهتمام، اشتغلت بجمع أشعاره و تحقيقها و دراستها، و قد اجتمعت عندي مجموعة صالحة من شعره للنّشر ـ بعد جَدّ و بحث استغرق وقتاً

---

١ ـ الأخبار الطوال ص ١٦٤ ـ ١٦٥ .

٢ ـ الفتوح لابن أعثم الكوفي ج ٢، ص ١٨٤ .

غير قليل ـ اتّبعتُ في تحقيقها المنهج التالي :

١ ـ رتّبتُ الأشعار ترتيباً هجائيّاً حسبَ حروف القافية، مبتدئاً بالضّمّة فالفتحة فالكسرة فالسّكون فما ألحقَ بها.

٢ ـ أخرجتُ بحرَ كُلّ قصيدة أو قطعة أو بيت.

٣ ـ ضبطتُ الشّعر بقدرٍ يزيل عنه اللُّبس و أظهرت الوجهَ الصّحيح له.

٤ ـ شرحتُ المفردات الّتي رأيت شرحها ضروريّاً بشكلٍ مختصر، و قد أأتي بالشّاهد إذا كان الشّرحُ يحتاج لذلك. و قد اعتمدت في ذلك على المصادر الموثوقة و المعاجم المعتبرة، كما أفدت أحياناً من بعض الشّروح و التعليقات الموجودة في الكتب المحقّقة.

٥ ـ جعلت لكلّ قصيدةٍ أو قطعة أو بيت رقماً خاصّاً، و جعلتُ لكلّ بيت في القصيدةِ رقماً متسلسلاً أشير إليه في الهامش عند الشّرح أو المقابلة أو الرواية.

٦ ـ أشرت إلى الأشعار الّتي اختُلف في نسبتها للاشتر في التخريج.

٧ ـ الأصل المطبوع بالحرف الكبير هو النّصّ الشّعريّ خالصاً، و ما طبع في الهامش بالحرف النّاعم فهو للتّخريج و الشّرح و المقابلة.

٨ ـ ليس من الضّروري أن يكون الشّعر المثبت في الأصل هو الأصحّ بل بعضُهُ مقطوع بترجيح غيره عليه، و لكنّي أثبتُّه في الأصل إمّا لقدم المصدر أو وثاقتِه، أو لأنّه أجمعُ من سائر المصادر لأبيات القصيدة.

٩ ـ اعتمدت الكتب التأريخيّة و التّراثيّة و المناقبيّة بالدّرجة الأولى لتخريج شعر الشّاعر، كما اعتمدت جمهرةً من كتب اللّغة و الأدب و المعاجم لتوثيق شعره، و المصدرُ المذكور في الهامش أوّلاً هو المصدر الّذي أخذتُ منه الشّعر.

١٠ ـ التراجم المبسّطة الموجودة لبعضِ الأعلام مأخوذة من كُتب الرّجال و التراجم المعتبرة على نحو الاختصار و بقدر التّعريف بذلك الشخص.

١١ ـ قدّمت أحياناً في الهامش المصدرَ غير الجامع لأبيات القصيدة و ذلك لأنّه يعزو بعضَها للأشتر، ثمّ جعلتُ بعدَهُ مباشرةً المصدر المأخوذ منه النّصّ و لم ينسبه للأشتر.

١٢ ـ ذكرت اختلاف الرّواية في كلّ بيت و لم أكرّر الإشارة إلى رقم الصّفحات لأنّها موجودة في التّخريج، اللّهمّ إلّا إذا تكرّرت الرّواية في أكثر من موضع في مصدر واحدٍ و كان بينها اختلاف.

١٣ ـ جعلت نجمة واحدة بعد عنوان كلّ قصيدة في الأصل و مثلّها في الهامش ليأتي عندها التخريج، و جعلت نجمتين في الهامش لذكر المناسبة التي قيل فيها الشعر إن وجدت.

١٤ ـ كلّ ما بين المعقوفتين فهو من عندنا لا من المصدر، و قد اختار احياناً الرواية الصحيحة و أشير إلى ذلك في الهامش.

١٥ ـ ذكرتُ الخلاف الموجود في مناسبة الشّعر إن وُجد، و المناسبة يكون تخريجها من نفس المصدر الّذي اعتمدته أوّلاً في إخراج شعره، و قد أذكر أحياناً المناسبة من مصدرٍ آخر إذا كانت أكثر توضيحاً ممّا أخذ من المصدر.

بعد هذا أرجو أن يكون الصواب حليفي ـ بالرّغم من قلة المصادر الموجودة بين أيدينا ـ و إلّا فأملي أن يُتَقَبَّلَ عَملي بعينِ الرّضا، و ليكن فاتحةً لعمل أشمل و أتمّ لشعر هذا الشّاعر العربيّ. و الله الموفّق للصّواب.

قيس العطّار

شعر مالك الأشتر

١

[آلَيتُ]*

(من الرّجز)

١ ـ آلَـيْتُ لَا أَرْجِـعُ حَـتَّى أَضْـرِبَا

٢ ـ بِسَيْفِيَ المَصْقُولِ ضَـرْباً مُـعْجِبا

٣ ـ أَنَـا ابـنُ خَـيْرِ مَـذْحِجٍ مُـرَكَّـبا

٤ ـ مِنْ خَيْرِهَا نَـفْساً وَ أُمَّـا و أبـا

---

* الرّجز في صفّين ص ١٧٤ و الفتوح ج ٢، ص ١٣ و مناقب الخوارزميّ ص ١٤٤ و هو في شرح النّهج ج ٣، ص ٣٢٨ بتقديم الثالث و الرّابع على الأوّل و الثاني.

٤ - الفتوح «و خيرهم نفساً».

شرح النّهج «و خيرها نفساً».

** فأوّلُ قتيلٍ قَتَل الأشترُ ذلك اليوم [و هو يوم الفرات] بيده من أهل الشّام رجلٌ يـقال له صالح بن فيروز العكّيّ، و كان مشهوراً بشدّة البأس، فقال و ارتجز على الأشتر: يا صاحبَ الطِّرف... الخ، فبرز إليه الأشتر و هو يقول: آليت لا أرجع... الرجز، قال ثمّ شدّ عليه بالرّمح فقتله و فلق ظهره ثمّ رجع إلى مكانه.

ذكر الخوارزميّ في مناقبه أنّ القتيل اسمه صالح بن نيرود، و لعلّه من تصحيفات النُّسّاخ، كما ذكر ابن أعثم في فتوحه أنّ اسمه فيروز بن صالح العكّيّ.

۲

[إذا مَا الحَرب]*

(من الرّجز)

١ ـ إنِّي إذا مَا الحَرْبُ أَبْـدَتْ نَـابَها

٢ ـ وَ أَغْلَقَتْ يَوْمَ الوَغَـى أَبْـوَابَـها

٣ ـ و مَـــزَّقَتْ مِـن حَـنَقٍ أَثْـوَابَـها

٤ ـ كُـنَّا قُـدَامَـاها وَ لَا أَذْنَـابَها

٥ ـ لَـيْسَ العَـدُوُّ دُونَـنا أَصْـحَابَها

٦ ـ مَنْ هَـابَهَا اليَـوْمَ فَـلَنْ أَهـابَها

٧ ـ لَا طَعْنَها أَخْشَى وَ لَا ضِـرَابَـها

---

* الرّجز في شرح النّهج ج ١، ص ٢٦٠.

** ان عَمْراً [بن يثرىٰ الضبّيّ] لمّا قَتَل مَن قَتَل [من أصحاب عليّ عليه السلام] و أراد أن يخرج لطلب البراز قال للأزد: يا معشَرَ الأزد إنكم قوم لكم حياء و بأس، و إني قد وترتُ القومَ و هـم قاتليَّ، و هذه أُمُّكمْ نصرُها دين و خذلانها عقوق، و لست أخشَى أن أُقتل حتّى أصرع، فإن صرعت فاستنقذوني، فقالت له الأزد: ما في هذا الجمع أَحَدٌ نخافُهُ عليك إلّا الأشتر، قال: فإيّاه أخافُ، قال أبومخنف: فقيّضَهُ اللهُ له و قد أعلما جميعاً، فارتجز الأشتر: إني إذا مـا الحَربُ... الرّجز، ثمّ حمل عليه فطعنه فصرعه.

ذكر المفيد في الجمل ص٣٤٦ و الطّبريّ ج ٥، ص٢٠٩ و ابن الأثير ج ٣، ص٩٨ أنّ القتيل اسمه عمرو بن يثربي، و روى الطبري و ابن الأثير أنّ عمّاراً صرعه و جيء به إلى عليٍّ عليه السلام فأمر بضربِ عنقه فضُربت.

الشّرح:

١ ـ هذا كقول صفيّ الدّين الحلّيّ:

«و قد شَمَّرَ الموتُ عن ساقِهِ　　　و كشَّرَتِ الحربُ عن نابِها»

٣

[أرجو إلٰهي]* (من الرّجز)

١ ـ أرجُــو إلٰـهِي وَ أَخَـافُ ذَنْـبِي

٢ ـ وَ لَيْسَ شَـيءٌ مِـثْلَ عَـفْوِ رَبِّـي

٣ ـ قُل لابْنِ هِنْدٍ بُغْضُكُمْ فِي قَـلْبِي

٤ ـ أَعْظَمُ مِنْ أُحْدٍ وَ رَبِّ الحُـجْبِ

---

* الرّجز في الفتوح ج ٢، ص ٤١.

و هو في صفّين ص ٤٣٠ و عنه في شرح النهج ج ٨، ص ٧٢ و أعيان الشيعة ج ٨، ص ١٤٣ منسوب لعديّ بن حاتم.

٣ ـ ٤ ـ: «يا ابن الوليد بغضكم في قلبي

كالهَضْبِ بل فوق قِنان الهَضْبِ»

** و خرج الأشتر فجعل يجول في الميدان و يرتجز و يقول: أرجو إلهي... الرَّجز، قال: فخرج إليه عبيدالله بن عمر بن الخطّاب و هو يقول: أنعى ابن عفّان... رجزاً، قال: ثمّ دنا الأشتر و ليس يعرفه فقال له: من أنتَ أيُّها الفارس فإنّي لا أبارز إلّا كفواً، قال: أنا مالك بن الحارث النّخعيّ، قال: فصَمَت عبيدالله بن عمر ساعةً ثمّ قال: يا مالكُ والله لو علمت إنّك الدّاعي إلى البراز لَمَا خرجتُ إليك، فإن رأيتَ أن أرجع عنكَ فعلتَ مُنعِماً، فقال الأشتر: ألا تخافُ العارَ أنْ ترجع عنّي و أنا رجل من اليمن و أنت فتى من قريش؟! فقال: لا والله ما أخافُ العارَ إذا رجعتُ عن مثلك، فقال له الأشتر: فارجع إذَن و لا تخرج إلّا إلى من تعرفه، قال: فرجع عبيدالله بن عمر إلى معاوية مذعوراً، فقال له معاوية: ما شأنك يا ابن عمر؟ فقال: لا تسأل عن شيءٍ فإنّي انفلتُّ من مخاليب الأَسَد الأسود الأشتر النّخعيّ.

ذكر نصر بن مزاحم في كتابه صفين أنّ الرجز لعديّ يردّ به على رجزٍ لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد.

الشرح :

٣ ـ ابن هند : هو معاوية بن أبي سفيان، و كانت العرب إذا أرادت تهجين شخص نسبته إلى أمّه، يريدون أنّه مجهول الأب.

٤ ـ أحد : هو الجبل الذي كانت عنده معركة أحد، و الشّاعرُ هنا يريد أنّ بغضَهُ لمعاوية عظيمٌ لا يزول من قلبه.

٤

[أظُنُّ جهلَكُمْ]*

(من البسيط)

١ ـ أَظُنُّ جَهْلَكُمْ هٰذا وَ بَطْشَكُمْ سَيُنقِذَانِكُمْ فِي مُزْبِدٍ لَجِبِ

٢ ـ لَا تَطْلُبُوا الحَرْبَ مَا دُمْتُمْ عَلَى طَرَفٍ مِنَ السَّلَامَةِ و اَخْشَوا صَوْلَةَ الحِقَبِ

---

* الحماسة للبحتريّ ص١٤٨ و كتاب مالك الأشتر لمحمد رضا الحكيم ص ١٥٤.

١ ـ في كتاب مالك الأشتر للحكيم: و طيشُكُمُ... سيقذفانكم.

٢ ـ في كتاب مالك الأشتر للحكيم: جولة الحقب.

** ذكر البيتين البحتريّ في الباب التاسع و الثمانين فيما قيل فيمن نزا به البطر حتّى ناله المكروه، قال: و قال مالكُ بن الحارث النخعيّ: أظنّ... البيتين.

الشرح:

١ ـ سينقذانكم: هو مخرّج على الاستهزاء، كقوله تعالى (فبشّرهم بعذابٍ أليم) أي أنّ إنقاذهم يكون في الجيش الذي هو كالبحر المزبد. و رواية «سيقذفانكم» أجود و أوضح.

٢ ـ الحُقُب: جمع أحقاب و أحقُب: الدّهر و السنينُ، و الحِقَب جمع حِقبة و هي المدّة من الوقت أو السّنة.

٥

[قُل لابنِ هندٍ]*

(من الرّجز)

١ ـ قُل لابـنِ هِـنْدٍ أَحْسِـنِ الثَّـبَاتا

٢ ـ لا تَذْكُرَنْ مَا قَـدْ مَـضَى وَفَـاتَا

٣ ـ إنّـي وَرَبِّـي خَـالِقِ الأَقْـوَاتـا

٤ ـ إلـهِنَا وَ بَـاعِثِ الأَمْـوَاتَـا

٥ ـ مَـلِيكِنا وَ جَـامِعِ الشَّـتَاتَا

٦ ـ مِن بَـعْدِ مَـا كَـانُوا بِـهَا رُفـاتَا

٧ ـ لَأُورِدَنَّ خَـيْلِيَ الْـفُرَاتَـا

٨ ـ شُعْثَ النَّواصِي أَوْ يُقَالَ : مَـاتَا

---

* الرّجز في الفتوح ج٢، ص٨ و الأبيات ٢، ٣، ٦، ٧، ٨، على التّوالي باختلاف عمّا هنا في صفّين ص١٧٩ و شرح النّهج ج٣، ص٣٣٠ و مناقب الخوارزميّ ص١٤٦ .

البيتان الأخيران في مروج الذّهب ج٢، ص٣٨٦ و مناقب ابن شهر آشوب ج٣، ص١٦٨، منسوبان للأشعث.

٢ ـ صفّين «لا تذكروا».

مناقب الخوارزميّ «لا تدركوا».

٤ ـ صفّين «واللهُ رَبّي باعِثُ أمواتا».

مناقب الخوارزمي «واللهُ ربّي يبعث الأمواتا».

شرح النّهج «واللهُ رَبّي الباعثُ الأمواتا».

٦ ـ صفّين «من بعد ما صاروا صدىً رفاتا».

شرح النهج و مناقب الخوارزميّ «من بعد ما صاروا كذا رفاتا».

٨ ـ مناقب ابن شهر آشوب «أو يقال فاتا».

** و أجاب الأشترَ [حين تواعدوا الصّبحَ لمعركة الفرات] خلقٌ كثير من بني عمّه و بني مذحج، قال : و جعل الأشتر يصُبّ عليه سلاحه و قد أضاء عمود الصّبح و هو يرتجز و يقول: ميعادنا الآن... رجزاً، قال و جعل الأشترُ يرتجز و يقول : قل لابن هند... الرّجز.

و ذكر نصر في صفّين أنّ الأشتر أقبل يضرب بسيفه جمهور النّاس حتّى كشف أهلَ الشّام عن الماء، و هو يقول : لا تذكروا ما قد مضَى... الأبيات الخمسة من الرّجز.

الشرح :

(٣ ـ ٥) صحّ حذف التنوين و نصب ما بعده لالتقاء السّاكنين كما ذكره سيبويه، و قال الأعلم : و فيه وجهان : أمّا التشبيه بحذف النّون الخفيفة لملاقاة ساكن، نحو «اضربَ الرّجلَ»، و أمّا التشبيه بما حُذف تنوينُه من الأعلام الموصوفة بابن مضاف إلى علم، قال : و الأحسن أن يكون حذف التنوين للضّرورة. راجع خزانة البغدادي ج ٤، ص ٥٥٤ و شرح شواهد المغني للسيوطيّ ج ٢، ص ٩٣٣ و أمّا على الروايات الأُخرى فلا حاجة للتوجيه.

٨ ـ شُعْث : جمعُ أَشعث، و هو ما تلبَّدَ شعرُهُ و اغبَرَّ.

٦

[أسباب الرَّدیٰ]*

(من الرّجز)

١ ـ حَــرْبٌ بِأَسْـبَابِ الرَّدَی تَأَجَّجُ

٢ ـ يَــهْلِكُ فِـيهَا الْـبَطَلُ الْمُـدَجَّجُ

٣ ـ يَكْـفِيكَهَا هَـمْدَانُـها وَ مَـذْحِجُ

٤ ـ قَوْمٌ إِذَا مَا أَحْـمَشُوها أَنْـضَجُوا

٥ ـ رُوحُــوا إِلَــى اللهِ وَ لَا تُـعَرِّجُوا

٦ ـ دِيــنٌ قَــوِيمٌ وَ سَـبِيلٌ مَـنْهَجُ

---

* الرّجز في صفّين ص ٤٠٤ و الفتوح ج ٢، ص ١٧٣ .

البيتان ٥، ٦ في مناقب ابن شهر آشوب ج ٣، ص ١٨١ .

الرجز في مناقب الخوارزميّ ص١٦٨ منسوب لحارثة بن قدام.

١ ـ الفتوح «باطراف القنا».

٣ ـ مناقب الخوارزميّ «يقدمها تميمها و مذحج».

٤ ـ الفتوح «إذا ما حسّموها».

٥ ـ الفتوح «سيروا لبرِّ الله لا تعرّجوا».

** فانتدب له [لعليّ ﷺ] ما بين عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفاً قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم، و تقدّمهم عليّ منقطعاً على بغلة رسول‌الله ﷺ و هو يقول : دبّوا دبيب النمل... رجزاً، و تبعه عديّ بن حاتم بلوائه و هو يقول : أَبَعْدَ عمّار... رجزاً، و تقدّم الأشتر و هو يقول : حرب بأسباب الردى... الرّجز.

ذكر الخوارزميّ في مناقبه تقدّم عليّ ﷺ و رجزه ثمّ نَسَبَ رجزَ عدي بن حاتم للأشتر، و نَسَبَ رجز الأشتر لحارثة بن قدام.

الشرح :

١ ـ تأجّجُ : هي تتأجّج حذفت تاؤها تخفيفاً.

٤ ـ أحمشوها : أشعلوها.

٥ ـ عرَّجَ : وقَفَ و لَبَثَ.

٦ ـ مَنهَجٌ : بَيِّنٌ واضحٌ.

۷

[بُلِيتَ بالأشتَرِ]*

(من الرّجز)

١ ـ بُلِيتَ بِالأشْتَرِ ذَاكَ الـمَذْحِجِي
٢ ـ بِـفَارِسٍ فـي حَـلَقٍ مُدَجَّجِ
٣ ـ كَـاللَّيْثِ لَـيْثِ الغَـابَةِ المُـهَيَّجِ
٤ ـ إذَا دَعَـاهُ القِـرْنُ لَـمْ يُـعَرِّجِ

---

* الرّجز في صفّين ص ١٧٧ و الفتوح ج ٢، ص ١٤ و مناقب الخوارزميّ ص١٤٦ و أعيان الشيعة ج ٩، ص ٤٢.

٣ ـ مناقب الخوارزميّ «ليث الغابة المنهَّج».

** ثمّ خرج إليه فارسٌ يقال له الأجلح [و هو سادس سبعة خرجوا إلى الأشتر فقتلهم في معركة الفرات، هذا ما جاء في صفين و مناقب الخوارزميّ، و أمّا في شرح النّهج فإنّه يكون سابعهم] و كان من أعلام العرب و فرسانها، و كان على فرس يقال له لاحِق، فلمّا استقبله الأشتر كَرِهَ لقاءه و استحيا أن يرجع، فخرج إليه و هو يقول : اقدِمْ باللّاحِق... رجزاً، فشدَّ عليه الأشتر و هو يقول : بُليتَ بالأشتر... الرجزَ، فضربه.

ذكر ابن أعثم في فتوحه أنّ القتيل المقولَ فيه الشعر هو زياد بن عبيد الكناني، و هو مخالفٌ للروايات الأُخرى.

الشرح :

٢ ـ حَلَق : جمع حَلَقَة، و هي كلّ شيء استدار، و الحَلَق هنا الدرع لأنّها تصنع من حَلَق الحديد.

٤ ـ القِرن : الكفؤ و النّظير في الشجاعة أو غيرها.

٨

[مَنحتُ أَمِيرَالمُؤمِنِينَ]*

(من الطويل)

١ ـ مَـنَحْتُ أَمِـيرَالمُـؤمِنِينَ نَـصِيحَةً فَكَـانَ امْـرَءاً تُـهْدَى إِلَـيْهِ النَّصَائِحُ
٢ ـ (فَإِن لَمْ أُصِبْ رَأيـاً) فَـحَقّاً قَـضَيْتُهُ و إلاّ فَـمَا (فِـيمَا) تَـرَى العَيْنُ قَـادِحُ
٣ ـ وَ قُلْتُ لَـهُ و الْـحَقُّ فِـيهِ (وَ عِـنْدَهُ) وَ قَـلْبِي لَـهُ قَـدْ يَـعْلَمُ (اللهُ جَـانِحُ)
٤ ـ أَيَـرْغَبُ (عَـمَّا نَـحْنُ) فِـيهِ مُـحَمَّدٌ وَ سَـعْدٌ وَ عَـبْدُ اللهِ وَ الْـحَقُّ وَاضِـحُ
٥ ـ وَ أَنْتَ أَمِـيرُالمُـؤْمِنِينَ (وَ سَـيْفُنَا إِذَا ذُكِـرَتْ بِـيضٌ وَ مِـنْهَا المَـنَائِحُ
٦ ـ فَـإِنْ يَكُ (قَـدْ ثَـابُوا لِـرُشْدٍ) فَـإِنَّما (أَصَابُوا طَرِيقَ) الحَـقِّ و الحَـقُّ صَـالِحُ
٧ ـ وَ مَـا مِـنْهُمْ إِلَّا (عَـزِيزٌ بِـرَأْيِهِ أَخُـوثِقَةٍ فِـي النَّـاسِ) غَـادٍ و رائِـحُ
٨ ـ وَ لٰكِنْ رَأَوْا (أَمْراً) لَـهُمْ فِـيهِ مَـطْمَعٌ وَ كَـا(دُوكَ مِـنْ جَـهْلٍ) كَأَنَّكَ مَـازِحُ
٩ ـ وَ فِي النَّاسِ مَا وَالَيْتُ سِواهُ واحِد(اً) وَ لَـوْ طَـمَعَتْ فِـيهِ الكِلَابُ النَّـوابِحُ

---

* القصيدة في الفتوح ج ١، ص ٤٣٩ و لم نجدِها إلّا في الفتوح، و هي مطموسة في النّسخ لا تُقرأ، فأضفنا كُلّ ما بين المعوّقتين من عندنا تجاوزاً لقواعد التّحقيق؛ إتماماً للفائدة و لكي لا تبقى القصيدة غير مفهومة المعنى.

** فقال له [أي لعليّ عليه السلام] الأشترُ: يا أميرالمؤمنين إنّنا و إن لم يكن لنا في السابقة ما لهم [أي الذين تخلّفوا عن بيعة عليّ عليه السلام] فإنّهم ليسوا بشيء أولى من أمور المسلمين منّا، و هذه بيعة عامّة الخارج منها طاعن علينا، فلا تدعهم أو يبايعوا، فإنّ النّاس اليومَ إنّما هم باللّسان و غداً بالسِّنان، و ليس كلّ من يتثاقل عليك كمن يخفُّ معك، و إنّما أرادك القوم لأنفسهم فردهم لنفسك، فقال له عليّ عليه السلام: يا مالك جدّي و رأيي، فإنّي أعرَفُ بالنّاسِ منك، قال: و كان الأشتر وَجَدَ من ذلك في نفسه فأنشأ أبياتاً مطلعها: منحت أميرالمؤمنين... القصيدةَ.

الشرح :

٤ ـ و كره القتالَ معه [أي مع عليّ عليه السلام] ثلاثة نفر؛ سعد بن مالك و عبدالله بن عمر و محمّد بن مَسْلَمة، فلم يستكرِه أحداً و استغنى بمن خفَّ معه عمّن ثقل.

سعد بن مالك : هو سعد بن أبي وقّاص و اسمه سعد بن مالك بن أُهيب ـ و قيل وهيب ـ بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشِيّ الزهريّ، و هو أحد السّتّة أهل الشورى، وليَ الكوفة لعُمَر و هو الّذي بناها ثمّ عُزِل و وليها لعثمان، و توفّي سنة ٥٥ .

محمد بن مسلمة : هو محمّد بن مسلمَة بن سلمة بن خالد بن عديّ بن مجدعة بن حارثة بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاريّ الأوسيّ الحارثيّ، أبوعبدالرّحمن، وُلِدَ قبل البعثة باثنتين و عشرين سنَة و كان ممّن اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل و لا صفّين، ولّاهُ عُمَر على صدقات جهينة، قال الواقدي : مات بالمدينة في صفر سَنَة ٤٦ و هو ابن ٧٧ سَنَة، و قال ابن أبي داود : قتله أهل الشّام دخل رجل من أهل الشام عليه بيتَهُ فقتله.

عبدالله بن عمر : هو عبدالله بن عُمَر بن الخطّاب بن نفيل القرشيّ العدويّ، أبوعبدالرّحمن، أسلَمَ و هو صغير، و لم يشهد بدراً و شهد أحداً و أدرك فتح مكّة و هو ابن عشرين سنة، كان بعد موت النبيّ مولعاً بالحجّ، قَعَدَ عن عليّ عليه السلام و لم يشاركه في حروبه، و ندم على ذلك حين حضرته الوفاة، مات بمكّة سَنَة ٧٣ و كان الحجّاج قد أمَرَ رجلاً فسَمَّ زُجَّ رمحٍ و زحَمَهُ في الطّريق و وضع الزّجّ في ظهر قدمه فمرض منها أيّاماً ثمّ مات.

٩ ـ في الأصل «الكلابُ النوائحُ» و صحّحنا المتن من عندنا.

٩

[هذا علي]*

(من الرّجز)

١ ـ هٰذا عَلِيٌّ في الدُّجى مِصبَاحُ

٢ ـ نَحنُ بِذا في فضلِهِ فِصَاحُ

---

* الرجز في مناقب ابن شهر آشوب ج ٣، ص ١٦١.

** ذكر ابن شهر آشوب هذا البيت في أثناء سرده لأشعار أصحاب عليّ عليه السلام في معركة الجمل.

الشرح :

٢ ـ فِصاح : فَصُحَ الرّجلُ فصاحةً فهو فصيح من قوم فُصحاء و فِصاح و فُصُح.

١٠

(من الرّجز)

[ميعادُنا الآنَ]*

١ ـ مِـيعَادُنا الآنَ بَـيَاضُ الصُّـبْحِ
٢ ـ لَـنْ يَـصْلُحَ الزَّادُ بِـغَيْرِ مِـلْحِ
٣ ـ لَا لَا وَ لَا أَمْـرُ بِـغَيْرِ نُـصْحِ
٤ ـ دبُّوا إِلَى القَوْمِ بِطَعْنٍ سَمْحِ
٥ ـ بَـيْنَ العَـوَالي وَ ضِـرَابٍ نَـفْحِ
٦ ـ لَا صُـلْحَ لِـلْقَوْمِ وَ أَيْـنَ صُـلْحِي
٧ ـ حَسْبِي مِنَ الإِقْدَامِ قَابُ رُمْحِي

---

* الرّجز في الفتوح ج ٢، ص ٧ و مناقب الخوارزميّ عدا البيت السّادس ص ١٣٩.

البيتان ١، ٢ في مناقب ابن شهر آشوب ج ٣، ص ١٦٨.

الرّجز في صفّين : ص ١٦٦ منسوب للأشعث.

١ ـ مناقب الخوارزميّ و صفّين «ميعادنا اليوم».

٢ ـ مناقب الخوارزميّ و صفّين «هل يصلح الزاد».

مناقب ابن شهر آشوب «لا يصلح الزّاد».

٥ ـ مناقب الخوارزميّ و مناقب ابن شهر آشوب «و ضِراب كفح».

مناقب الخوارزميّ و مناقب ابن شهر آشوب و صفين «مثل العزالىٰ».

صفين «بطعان نفح».

٧ ـ صفين «من الاقحام قابُ رمحِ».

** فخرج [أي الأشعث] من خيمته حتّى أتى عليّاً فقال : يا أميرالمؤمنين أيمنعنا القومُ ماء الفرات و أنت فينا و سيوفنا في رقابنا؟! خَلِّ عنّي و عن النّاس، فوالله لا رجعتُ عن الماءِ

دون أن أرِدَهُ أو أموت دونه، قال: و تابعه الأشتر بمثل هذا الكلام، فقال عليّ عليه السلام: ذلك إليكم فافعلوا ما احببتم، قال: فخرج الأشعث من عند عليّ عليه السلام و ذلك في وقت السَّحَر ثمّ نادى في الناس: أَلَا من كان يريد الموت فإنّ ميعادنا الصبح فإنّي ناهض إلى الماء إن شاء الله، قال: فأجابه نيف عن عشرة آلاف، و أجاب الأشتر خلق كثير من بني عمّه و بني مذحج، قال: و جعل الأشتر يصبّ عليه سلاحه و قد أضاء عمودُ الصبح و هو يرتجز و يقول: ميعادنا الآن... الرجز.

الشرح:

٤ ـ طعن سمح: أي متدافع كأنّه جَواد بالطعن يعطيه بكثرة و سهولة، قال الشاعر:

و سامَحتُ طعناً بالوشيج المقوَّمِ

٥ ـ ضراب نفح: أي عن قرب، و أصله أن يتقارب المتقاتلان بحيث يصل نفح كلّ واحد منهما إلى صاحبه؛ و هي ريحه و نَفَسُه. و أمّا على رواية صفين «مثل العزالىٰ بطعان نفح» فالغَزَالى فَمُ المزادة و الطعان النفح هو المندفق منه الدم، فيكون كقول الفند الزّمّاني:

و طعنٍ كفمِ الزقِّ   غدا و الزقُّ ملآنُ

٧ ـ قاب رمحي: أي قَدْرُهُ، و هو من قوله تعالى ﴿ثمّ دنى فتدلّى * فكان قاب قوسين أو أدنى﴾.

١١

[نَعَمْ، نَعَمْ]* (من الرّجز)

١ ـ نَـعَمْ نَـعَمْ أَطْـلُبُهُ شَـهِيدا
٢ ـ مَـعِي حُسَـامٌ يَـقْصِمُ الحَـدِيدَا
٣ ـ يَتْرُكُ هَامَاتِ العِـدَى حَـصِيدا
٤ ـ بِهِ أُرِيعُ فِـي الْـوَغَى الجُـنُودَا

---

* الرّجز في الفتوح ج ٢، ص ١٤ و صفّين عدا البيت الأخير ص١٧٦ و مناقب الخوارزميّ عدا البيت الأخير ص ١٤٥.

١ ـ مناقب الخوارزميّ «أطلبُهُ شديدا».

** ثمّ خرج إليه [أي إلى الأشتر] فارسٌ آخر يقال له إبراهيم بن الوضّاح [و هو خامس السبعة الذين قتلهم الأشتر في معركة الفرات] و هو يقول : هل لك يا اشتر... رجزاً، فخرج إليه الأشتر و هو يقول : نعم نعم... الرجز، فقتله.

ذكر ابن أعثم في الفتوح أنّ القتيل المقول فيه الشعر هو مالك بن الأدهم، و هو مخالف للروايات الأخرى، و لذلك اعتمدنا في مناسبة الشعر ما في صفّين، و اعتمدنا الفتوح في إثبات الأصل لأنّه أجمع للشعر.

الشرح :

٣ ـ الحصيد : ما حُصِدَ من الزّرع.

١٢

[رويدَ لا تجزَعَ]*

(من الرّجز)

١ ـ رُوَيْدَ لَا تَـجْزَعَ مِـنْ جِـلَادِي
٢ ـ جِـلَادِ شَـخْصٍ جَـامِعِ الفُـؤَادِ
٣ ـ يُجِيبُ في الرَّوْعِ دُعَا الْـمُنَادِي
٤ ـ يَشُدُّ بالسَّيْفِ عَـلَى الأَعَـادِي

---

* الرّجز في صفّين ص١٧٥ و مناقب الخوارزميّ ص١٤٥ .

الرجز في الفتوح ج٢، ص١٤ منسوب لزياد بن عبيد الكناني [و في نسخة سهيل زكار ج١، ص٢٤٢ «رياح بن عتيك» دون ذكر الشعر]، و روايته مضطربة و مخالفة للروايات الأخرى.

١ ـ مناقب الخوارزميّ «لا تجزَعْ مِنَ الجلادِ».

** ثمّ خرج فارسٌ آخر يقال له رياح بن عتيك [و في أصل صفين و مناقب الخوارزميّ «بن عبيدة» و في شرح النّهج ج٣، ص٣٢٨ عن نصر «بن عقيل» و هو ثالث السّبعة الذين قتلهم الأشتر في مِعركة الفرات] و هو يقول : إنّي زعيم مالكٍ بضرب... رجزاً، فخرج إليه الأشتر و هو يقول : رويدَ لا تجزَعَ... الرجز، فشدّ عليه فقتله.

الشرح :

١ ـ لا تجزعَ : أرادَ لا تجزَعَنْ بنون التوكيد الخفيفة، و نون التّوكيد الخفيفة يجب حذفها عند التقاء الساكنين، كقولِكَ «اِضربَ الرّجلَ» تريد «اضربَنْ» و قد تحذف من غير أن يكون تاليها ساكناً كما هنا، و كقول الشاعر :

اضرِبَ عنكَ الهمومَ طارقها ضربَكَ بالسيف قونَسَ الفَرَسِ

و كقول الآخر و أنشده الجاحظ في البيان :

كما قيل قبلَ اليوم خالِفَ تُذكَرا

٢ ـ الجلاد : المضارَبَةُ بالسُّيوف.

جامع الفؤاد : ثابت القلب لم يتفرّق عليه.

۳ ـ الرّوع : الفزع و الحرب، فإن كان مراده هنا الفزع فالمعنى أنّه يجيب من يستغيث به عند الشّدّة، فيكون كقول طرفة بن العبد :

و كَرِّي إذا نادى المضاف محنَّباً   كَسِـــيدِ الغـضا نـبّهته المـتورّدِ

و أمّا إذا كان مراده الحرب ـ و هو الأقرب ـ فمعناه أنّه لا يفرُّ ممّن يناديه في الحرب للمبارزة و لا يجبن عنه.

۱۳

[أتتك]*

(من الوافر)

۱ ـ أَتَتْكَ عُصَابَةٌ مِنْ خَيْرِ قَـوْمٍ   بِمَا يَنْوُونَ مِنْ حَـضَرٍ وَ بَـادِي

---

* البيت في الفتوح ج۲، ص۴۳۸ و بعده خمسة أبيات شعر إلّا أنّها مطموسة في النُّسَخ لا تقرأ.

** فدخل القوم [وفود اليمن القادمون لمبايعة عليّ عليه السلام بالخلافة] المدينة فنزلوا، و جاء الأشتر حتّى دخل على عليٍّ رضي‌الله عنه رافعاً صوته و هو يقول أبياتاً مطلعها : أتتك... الخ.

الشرح :

۱ ـ حَضَرٍ : أراد بها حاضرٍ و هو من يسكن الحضر، و البادي هو من يسكن البادية، و يمكن أن تكون «حَضِرٍ» و هو خلاف المسافر و يراد بها ساكن الحضر، و حرف الجرّ «من» متعلّق بـ«قوم».

١٤

[مَن رأىٰ غُرَّةَ الوَصِيّ]*

(من الخفيف)

١ ـ كُلُّ شَـيْءٍ سِوَىٰ الإمَامِ صَغِيرُ وَ هَـلَاكُ الإمَـامِ خَـطْبٌ كَـبِيرُ

٢ ـ قَدْ أُصِبْنَا وَ قَدْ أُصِيبَ لَنَا اليَوْ مَ رِجَـالٌ بُـزْلٌ حُـمَاةٌ صُـقُورُ

٣ ـ وَاحِـدٌ مِـنْهُمُ بِأَلْـفِ كَـبِيرٍ إنَّ ذَا مِـنْ ثَـوَابِـهِ لَكَـثِيرُ

٤ ـ إنَّ ذا الجَـمْعَ لَا يَـزَالُ بِـخَيْرٍ فِـيهِ نُـعْمَى وَ نِـعْمَةٌ وَ سُـرورُ

٥ ـ مَنْ رَأَى غُـرَّةَ الوَصِـيِّ عَـلِيٍّ إنَّـهُ فِـي دُجَـى الحَـنَادِسِ نُـورُ

٦ ـ إنَّـهُ و الَّـذِي يَـحُجُّ لَـهُ النَّا سُ سِـرَاجٌ لَـدَى الظَّـلَامِ مُـنِيرُ

٧ ـ مَن رَضَاهُ إمَامُهُ دَخَـلَ الْـجَنَّـ ـةَ عَـفْواً وَ ذَنْـبُهُ مَـغْفُورُ

٨ ـ بَعْدَ أَن يَقْضِيَ الَّـذِي أَمَـرَ اللَّـ ـهُ بِـهِ لَـيْسَ فِـي الْـهُدَى تَـخْبِيرُ

---

* القصيدةُ في الفتوح ج ٢، ص ١٣٤ و الأبيات ١، ٢، ٥ على التّوالي في مناقب الخوارزميّ ص ١٧٠.

١ ـ مناقب الخوارزميّ «أمرٌ كبير».

٢ ـ مناقب الخوارزميّ «قد رضينا و قد أصيب... رجالٌ هُمُ الحُمَاةُ الصقورُ».

٥ ـ مناقب الخوارزميّ «غُرَّة الإمام».

٨ ـ الفتوح «لخبير» و فيه بتحقيق سهيل زكار «بخبير» و معها لا يصح المعنى و لا الوزن فصحّحناها من عندنا و يحتمل أن تكون «تخييرُ» أيضاً.

** ثمّ صاح عليٌّ بالأشتر فحمل في أهل الكوفة، و صاح بعبدالله بن عبّاس فحمل في أهل البصرة، و حمَل عليٌّ في أهل الحجاز، فما بقي صفٌ لأهل الشّام إلّا انتقض... قال : و ترك النّاس راياتهم و تفرّق أصحاب عليّ، فصار عليٌّ إلى رايات ربيعة، فوقف معهم، و جعل أصحابُهُ يطلبونه فلا يقدرون عليه، و أقبلَ الأشتر جريحاً و هو يلهث من العطش، فلمّا نظر

إلى عليٍّ و هو واقف عند ربيعة كبَّرَ ثمّ قال: يا أميرالمؤمنين خيل كخيل و رجال كرجال و الفضلُ لنا إلى ساعتنا هذه و الحمدُ لله فَعُدْ إلى مكانك الّذي كنت فيه فإنّ النّاس إنّما يطلبونك هناك... و أنشأ الأشتر يقول: كلّ شيءٍ... القصيدة.

ذكر الخوارزميّ في مناقبه افتقاد النّاس لعليّ عليه السلام و أنّه كان عليه السلام مع سعيد بن قيس الهمدانيّ و أنّ الأشتر وجده عندهم: فرآه الإمام متغيّراً عن حاله باكياً فقال له: ما خبرُكَ يا مالك أَفَقَدتَ ابنكَ إبراهيم أم أصابك غيرُ ذلك؟ فجعل الأشترُ يُنشد و يقول: كلّ شيء... الأبيات الثلاثة.

الشرح:

٢ ـ الحماة: جمعُ الحَامِي؛ و هو المُدافع الّذي لا يُقرَب أو الأسد لحمايته.

٥ ـ الدّجى: جمعُ دُجية و هي الظّلمة.

الحنادس: جمع حِندس، ليلٌ حِندس أي مُظلِم، و الحنادس ثلاث ليال من الشّهر لظُلمتهنّ.

٨ ـ رواية «ليس في الهدى تخيير» ناظرة إلى قوله تعالى ﴿ما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾. الأحزاب ص٣٦.

و هي الآية التي احتج بها ابن عباس على عمر حين اعترف عمر بأحقيّة علي بالخلافة، لكنّه زعم أنّ قريشاً نظرت لنفسها فاختارت و وفّقت، فأجابه ابن عباس بهذه الآية.

١٥

[في المَعارِكِ أَشتَرُ]*

(من الطويل)

١ ـ أَلَمْ تَرَ أَنِّي فـي الْـمَعَارِكِ أَشْتَرُ أُفَـلِّقُ هَـامَاتِ اللُّـيُوثِ وَ أَنْـفِرُ
٢ ـ أَمِثْلِي يُنَادَى فِي القِتَالِ جَـهَالَةً لَقِيتَ حِمَامَ المَوْتِ وَ المَـوْتُ أَحْمَرُ
٣ ـ ضَرَبْتُكَ ضَرْباً مَثْلَ ضَرْبِ إمَامِنَا عَـلِيٍّ أَمِـيرِالمُـؤْمِنِينَ وَ أَعْـذَرُ

---

* الأبيات في مناقب الخوارزميّ ص ١٥٥.

** و روي أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال للأشتر : إنّ أحداً لا يبرزُ إليكَ و لا إلَيَّ، فأنا أحمل على الميمنة و تحمل أنتَ على الميسرة ـ و كان في ميمنة معاوية نحوٌ من عشرة آلاف فارس ـ فحمل عليٌّ فانهزموا، فأنشأ يقول : ألم تَرَ أنّي في الحروب مظفَّرُ... أبياتاً ثـلاثة، و حـمل الأشتر على الميسرة كذئب في غنم فنكص النّاس عنه، و شَدَّ عليه رجل من أهل الشّام فضربه، فتلقّاه الأشتر بجحفته، و شدّ عليه الأشتر فصرعه الأشتر و أنشأ يقول : ألم تر أنّي... الأبيات.

الشرح :

١ ـ أنفِر : نَفَرَ شَرَدَ و هَرَبَ، و هنا يراد به سرعة كرّه و فرّه.

٢ ـ حِمام الموت : قضاؤه و قَدَرُهُ، قال ابن رواحة «هذا حِمامُ الموت قد صَلِيَتْ».

٣ ـ أعذرُ : صيغة تفضيل من العُذر، و الّذي يُعذَرُ في الحرب هو الّذي يأتي بالعذر في الذّبّ و المحاماة و القتال، و هنا العطف على الانقطاع يعني «و ضربي أَعذَرُ» و لذلك ارتفع و هذا يبعد أن يريده الشاعر، و قد يكون أُعذَرُ بصيغة المضارع المبني للمجهول، يعني و أنا أُعذَرُ بضربي لأنّه ضربٌ واف بلغت فيه الجهد.

١٦

[وافاكَ مَن طالَبْتَ]* (من السريع و الرّجز)

١ ـ وَافَاكَ مَنْ طَالَبْتَ يَا عَـامِرُ فَـاثْبُتْ فَأَنْتَ الفَـاجِرُ الخَـاسِرُ
٢ ـ وَ أَنْتَ لَا شَكَّ مِنَ الكَوَافِـرِ وَ جَـاحِدٌ أَنْتَ بِـرَبٍّ قَـادِرِ

---

* الرجز في الفتوح ج ٢، ص ٨٩.

** ثمّ خرج من بعده [أي من بعد مالك بن مسهر القضاعي الّذي قتله حجر بن عديّ] فارسٌ من فرسان الشّام يقال له عامر بن نوزة العامريّ على فرس له حتّى وقف بين الجَمعين ما يبين منه شيء لكثرة ما عليه من السلاح و هو يقول: من ذا يبارز عامريّ الصابرْ... رجزاً، قال: فَهَمَّ حجر بن عديّ بالخروج إليه، فسبقه الأشتر و هو يقول: وافاك من طالبت... الرجز، قال: فحمل عليه عامر و التقيا للطعان، فطعنه الأشتر طعنة فتق بها درعه و وصل السّنان إلى خاصرته فجدّله قتيلاً.

الشرح:

٢ ـ الكوافر: جمعُ كافرة، و المرأة قليلة العقل فإذا كانت كافرة بلغت منتهى الحماقة و الجهل، فنسبة خصمه هنا إلى الكوافر أبلغ من نسبته إلى الكفّار. هذا و يمكن أن تكون «الكوافر» جمع الكافر و جاز جمعها كذلك لضرورة الشعر. و يمكن أن تكون جمع «كافرة» بمعنى طائفة كافرة. (انظر شرح الشافية ج ٢، ص ١٥٣ ـ ١٥٤ و الضرائر ص ١٨٩).

تنبيه:

البيت الأوّل مع التّحريك بالضّمّ يكون من بحر السريع «مستفعلن مستفعلن فاعلن»، و عندَ تسكين أواخره يكون من الرّجز «مستفعلن مستفعلن فَعْلُن».

و أمّا البيت الثّاني فهو من الرّجز سواء قرئ بالتحريك فيكون وزنه «مفاعلن مفتعلن مفاعلن ـ مفاعلن مفتعلن مستفعلن»، أو بالتسكين فيكون وزنه «مفاعلن مفتعلن فَعُوْلُنْ ـ مفاعلن مفتعلن مَفْعُوْلُنْ».

و هذا الأمر يؤكّد الرأي القائل بأنّ بحر السريع في حقيقة حاله هو الرجز بعينه، و ربّما قيل في وصفه «الرجز السريع»، ثمّ بات هذا النمط من الرّجز السريع مستقلّاً بشخصيّته العروضيّة فعدّه العروضيون بحراً متميّزاً مستقلّاً عن الرّجز. (انظر العروض لجلال الحنفي ٤٨٩). ثمّ إنّه جاز هذا التغاير بين البيتين لكثرة جوازات بحر الرجز، و قربه من النثر.

١٧

[خَلُّوا لَنا]*

(من الرّجز)

١ ـ خَلُّوا لَنَا عَنِ الفُـرَاتِ الجَـارِي

٢ ـ أوِ آثْـبُتُوا لِـلجَحْفَلِ الجَـرَّارِ

٣ ـ بِكُـلِّ قِـرْنٍ مُسْـتَمِيتٍ شَـارِي

٤ ـ مُـطَاعِنٍ بِـرُمْحِهِ كَـرَّارِ

٥ ـ ضَرَّابِ هَامَاتِ العِدَى مِـغْوَارِ

---

* الرّجز في مناقب الخوارزميّ ص١٤٦.

الرّجز في صفّين ص١٧٢ منسوب لعبدالله بن عوف بن الأحمر.

الرّجز في الطّبريّ ج٥، ص٢٤٠ منسوب لعبدالله بن عوف بن الأحمر الأزديّ.

الرّجز في ابن الأثير ج٣، ص٢٨٥ منسوب لعبدالله بن عوف بن الأزديّ الاحمري بزيادة بيت هو «لم يخشَ غير الواحِدِ القهّار».

الرّجز في المنتظم ج٣، ص٣٤٨ منسوب لعبدالله بن عوف الأزديّ.

الرّجز عدا الخامس في أنساب الأشراف ج٣، ص٢٢٩ منسوب لعبدالله بن أحمر.

الأبيات ١، ٣، ٤، ٥، بإضافة بيت هو «بكلّ عضب ذكرٍ نباري» في الفتوح ج٢، ص٩ منسوب لرجل من همدان.

١ ـ ابن الأثير «خلوا لنا ماء الفرات الجاري».

٢ ـ الطبريّ و ابن الأثير و المنتظم «لجحفل جرّار».

أنساب الأشراف «و أيقنوا بجحفل جرّار».

٣ ـ صفّين و الفتوح و الطبري و ابن الأثير «لكلّ قرمٍ».

في المنتظم «لكلّ قرن».

أنساب الأشراف «بكلّ قرم».

۵ ـ الفتوح «ضارب هامات العِدی».

** ثمّ حمل الأشعث و قال للأشتر : أقحِم الخیل، و حسر عن رأسه و قال : یا أهل الشّام خلّوا عن الماء، فقال أبوالأعور : لا والله حتّی تأخذنا و إیّاکم السیوف، فقال الأشعث : أظُنُّها والله قد دنت منکم الآجال و قرب الارتحال، و قال الأشتر : خلّو لنا... الرّجز.

الشرح :

۲ ـ الجحفل : الجیش الکثیر.

الجرّار : الکثیر الجرِّ؛ یوصف به الجیش لأنّه یجرّ غبار الحرب.

۳ ـ الشاري : البائع و المشتري، فهي من الأضداد، و المعنيّ هنا هو الّذي یبیع نفسه لله.

١٨

[يا ليتَ شِعري]*

(من الرجز)

١ ـ يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ لِـي بِـعَمْرِو

٢ ـ ذَاكَ الَّذِي أَوْجَـبْتُ فِـيهِ نَـذْرِي

٣ ـ ذَاكَ الَّـــذِي أَطْـلُبُهُ بِـوِتْرِي

٤ ـ ذَاكَ الَّذِي فِـيهِ شِـفاءُ صَـدْرِي

٥ ـ ذَاكَ الَّـــذِي إِنْ أَلْـقَهُ بِـعُمْرِي

٦ ـ تَـغْلِي بِـهِ عِـنْدَ اللِّـقَاءِ قِـدْرِي

٧ ـ أَجْـعَلُهُ فِـيهِ طَـعَامَ النَّسْـرِ

٨ ـ أَوْ لَا فَـرَبِّي عَـاذِرِي بِـغُذْرِي

---

* الرّجز في صفّين ص ٤٤٠ عدا البيت السّابع فإنّه مأخوذ من شرح النّهج، و هو باختلاف في البيت الخامس و السادس في شرح النهج ج٨، ص ٨٠ و هو عدا البيت السابع و الثامن في الفتوح ج ٢، ص ٩٠ و أعيان الشيعة ج ٩، ص٤٢.

(٥ ـ ٦) شرح النهج : «مَن بايعي يوماً بكلّ عمري يعلىٰ به عند اللقاء قَدْري»

أعيان الشيعة «تَغلِ به».

** و دعا معاوية عمراً و أمره بالخروج إلى الأشتر... فخرج عمرو في تلك الخيل، فلقيه الأشتر أمام الخيل و قد علم أن سيلقاه و هو يرتجز و يقول : يا ليت شعري... الرّجز، فعرف عمرو أنّه الأشتر و فشل حَيْلُهُ و جبن، و استحيا أن يرجع فأقبل نحو الصوت و هو يقول : يا ليت شعري كيف لي بمالك... رجزاً، قال : فلمّا غشيه الأشتر بالرمح زاغ عنه عمرو، فطعنه الأشتر في وجهه فلم يصنع الرّمحُ شيئاً، و ثقل عمرو فأمسك عنان فرسه و جَعَل يده على وجهه و رجع راكضاً إلى العسكر.

الشرح :

٣ ـ الوَتر : الثأر و الانتقام.

٦ ـ جواب حرف الشرط محذوف مقدّر، و العرب كثيراً ما تحذف جواب الشرط ؛ كقول امرئ القيس :

فلو أنّها نفس تموت سويّة　　　و لكنّها نفسٌ تَقَطَّعُ انـفُسا

فكأنّ الأشتر قال : إن ألقَهُ أقتُلْهُ، و جُملتا تغلي و أجعلُهُ حالان، و يمكن أن يكون على تقدير الفاء و ما بعده يكون جملة مستأنفة كقول الشاعر :

يا أقرعُ بن حابسٍ يا أقرعُ　　　إنّك إن يُصرَعْ أخوك تُصرَعُ

أي فتُصرع.

۱۹

[أنا الأشترُ]*

(من الرّجز)

١ ـ إنّي أَنَا الأَشْتَرُ مَعْرُوفُ الشَّتَرْ

٢ ـ إنِّي أَنَا الأَفْعَى الْعِرَاقِيُّ الذَّكَرْ

٣ ـ لَسْتُ مِنَ الحَيِّ رَبِيعَ و مُضَر

٤ ـ لٰكِنَّني مِنْ مَذْحِجِ الْغُرِّ الْغُرَرْ

٥ ـ وَ أَنْتَ مِنْ خَيْرِ قُرَيْشٍ مِنْ نَفَرْ

٦ ـ هٰذِرٍ مَشَائِيمَ مِن اَولادِ عُمَرْ

---

* الرّجز في صفّين ص٣٩٦ و الفتوح ج ٢، ص٦٢ و مروج الذّهب ج ٢، ص ٣٩٠ و مناقب الخوارزميّ ص١٥٢ و شرح النّهج ج ٢، ص٢٢٣ و في جميع هذه المصادر لم يذكر البيتان ٥، ٦.

انفرد البدءُ و التاريخ ج ٥، ص٢١٨ بذكر البيتين الخامس و السادس بعد الأوّل و الثاني، و لم يذكر فيه الثالث و الرابع.

البيتان ١، ٢ في الأخبار الطوال ص١٨٥ و مناقب ابن شهر آشوب ج ٣، ص١٧٦ .

١ ـ مروج الذهب و مناقب ابن شهر آشوب «معروف السِّيَر».

٣ ـ الفتوح «لستُ من الحيّي ربيعه و مضر»

شرح النهج «لست ربيعياً و لستُ من مضر»

مناقب الخوارزميّ «و لست من حيٍّ ربيع و مضر»

٤ ـ في الفتوح و مناقب الخوارزميّ «مذحج الحيّ الغرر»

في شرح النهج «مذحج الشّمّ الغرر»

في مروج الذهب «مذحج البيض الغرر»

** و أقبل عبدالرحمن بن خالد بن الوليد و معه لواء معاوية الأعظم و هو يقول : أنا ابن سيفالله... رجزاً، فاستقبله جارية بن قدامة السّعديّ و هو يقول : اثبت لصدر الرمح... رجزاً، و اطّعنا ملياً، و مضَى عبدالرحمن و انصرف جارية، و عبدالرحمن لا يأتي على شيء إلّا أهمَدهُ و هو يقول : إني إذا ما الحرب... رجزاً، فغمّ ذلك عليّاً، و أقبل عمرو بن العاص في خيل من بعده فقال : أَقحِم يا ابن سيف الله فإنّه الظّفر، و أقبل النّاس على الأشتر فقالوا : يومٌ من أيّامك الأوَل، و قد بلغ لواء معاوية حيث ترى، فأخذ الأشتر لواءه ثمّ حمل و هو يقول : إنّي أنا الأشتر... الرجز، فضارب القوم حتّى ردّهم على أعقابهم فرجعت خيل عمرو.

ذكر المسعودي في المروج و البلخي في البدء و التاريخ أنّ الرّجز كان ردّاً على رجز لعبيدالله بن عمر ارتجزه في أحد أيّام صفين مطلعه : أنا عبيدالله ينميني عُمَر... الخ، ثمّ كره مبارزة الأشتر و رجع.

الشرح :

٢ ـ الأفعى : حيّة عريضة خشناء لا تنفع منها رقية و لا ترياق، و العرب قد تمدح الرجل بكونه أفعى ؛ كقول النجاشي في الأشعث : «أنت والله حيّة تنفث السّمّ قليل فيها غناء الرّاقي» و قد تذمّه بذلك تريد أنّه خبيث ؛ كقول الشّاعر يذمّ معاوية و ابن العاص : «كِلا المرأين حيّة بطن وادِ».

٣ ـ أصلها ربيعة، و العرب تجيز التصرّف بالأعلام و ألفاظها ما لا تجيز في غيرها، خصوصاً في الشعر، فهنا قد رَخَّمَ ربيعة لغير نداء.

٢٠

(من الرّجز)

[اسمَعْ و لا تعجَلْ]*

١ ـ اِسْمَعْ وَ لَا تَعْجَلْ جَوابَ الأَشترِ

٢ ـ و اَقْرَبْ تُلَاقِي كَأْسَ مَوْتٍ أَحْمَرِ

٣ ـ يُنْسِيكَ ذِكْـرَ الْـجَمَلِ المُشَــهَّرِ

---

* الرّجز في مناقب ابن شهر آشوب ج ٣، ص ١٥٩ و سفينة البحار ج ١، ص ٦٨٥.

٣ ـ سفينة البحار «الجمل المُشَمَّر».

** فجعل يخرج واحدٌ بعد واحد و يأخذ الزّمام حتّى قُتل ثمان و تسعون رجلاً، ثمَّ تقدَّمَهم كعب بن سون [و الصّحيح سورة] الأزديّ و هو يقول: يا معشر النّاس... رجزاً، فقتله الأشتر، فخرج ابن جفير الأزديّ يقول: قد وقع الأمر... رجزاً، فبرز إليه الأشتر قائلاً: اسـمع و لا تعجل... الرجز.

الشرح:

٢ ـ الموت الأحمر: موت القتل؛ و ذلك لما يحدث عن القتل من الدّم.

٣ ـ المشهَّر: المعروف المذكور.

۲۱

[هامتي مُقَيَّرَه]*

(من الرّجز)

۱ ـ فـــي كُـلِّ يَـوْمٍ هَـامَتِي مُـقَيَّرَهْ

۲ ـ بـــالضَّرْبِ أَبْـغِي مِـنَّةً مُـؤَخَّرَهْ

۳ ـ و الدِّرْعُ خَيْرٌ مِـن بُـرُودٍ حِـبَرَه

٤ ـ يَـا رَبِّ جَـنِّبْنِي سَـبِيلَ الكَـفَرَه

٥ ـ و اجْعَلْ وَفَـاتِي بِأَكُـفِّ الفَـجَرَه

٦ ـ لَا تَـعْدِلُ الدُّنْـيَا جَـمِيعاً وَبَـرَه

۷ ـ وَ لَا بَعُوضاً فِي ثَـوَابِ الْـبَرَرَه

---

* الرّجز في صفّين ص٤٢٩ و الفتوح ج ٢، ص ٤٠ و مناقب الخوارزميّ ص١٥١ و مناقب ابن شهر آشوب ج ٣، ص ١٧٠ و شرح النهج ج ٨، ص ٧١.

بسبب اختلاف رواية الأبيات ارتأينا إثباتها جميعاً و هي :

الفتوح :

في كلّ يوم هامتي موقّره

بالضرب ابغي منّة مؤخّره

و الدرع خير من لباس الحبره

يا ربّ جنبني سبيل الفجره

فلا تجنبني ثواب البرره

و اجعل وفاتي باكفّ الكفره

مناقب الخوارزميّ :

في كلّ يوم هامتي موقّره

يا ربّ جنبني سبيل الفجره

و اجعل وفاتي بأكفّ الكفرة

لا تعدل الدنيا جميعاً وبَرَه

و لا تعوِّضن ثوابَ البرره

مناقب ابن شهر آشوب :

بالضرب اوفىٰ ميتة مؤخره

يا ربّ جنبني سبيل الفجره

و لا تخيبني ثواب البرره

و اجعل وفاتي بأكفّ الكفره

شرح النّهج :

يا ربّ قيّض لي سيوف الكفره

و اجعل وفاتي بأكفّ الفجره

فالقتل خير من ثياب الحبره

لا تعدل الدنيا جميعاً وبره

و لا بعوضاً في ثواب البرره

** و إنّ عبيدالله بن عمر تقدّم في اليوم الرّابع [من الأيّام الّتي جعلها معاوية لرؤوس أصحابه ليحاربوا أصحاب عليّ و جعلها لهم أيّاماً] و لم يترك فارساً مذكوراً و جَمَعَ من استطاع فقال له معاوية : إنّك تلقى أفاعي أهل العراق فارفق و اتّئد، فلقيه الأشتر أمام الخيل مزبِداً ـ وكان الأشتر إذا أراد القتال أزبد ـ و هو يقول : في كلّ يوم... الرجز، و شدّ على الخيل خيل الشّام فردّها.

ذكر ابن أعثم في الفتوح أنّ الأشتر قال هذا الرجز يردّ على رجز عبدالرحمن بن خالد بن الوليد : قل لعليٍّ ذهب الوعيد... رجزاً، فضربه الأشتر و جرحه ففرَّ هارباً.

الشرح :

١ ـ منّة مؤخّرة : يعني الجنّة و ثواب الآخرة.

٢ ـ برود حِبَرَة : ضرب من البرود اليمانيّة.

﴿٢٢﴾

[عورةٌ ظاهِرَه]*

(من الرّجز)

١ ـ أَكُلَّ يَـوْمٍ رِجْـلُ شَـيْخٍ شَـاغِرَه

٢ ـ وَ عَوْرَةٌ وَسْطِ العَـجَاجِ ظَـاهِرَه

٣ ـ تُـبْرِزُها طَـعْنَةُ كَـفٍّ وَاتِـرَه

٤ ـ عَـمْرُوٌ و بُسْـرٌ رُمِـيَا بِـالفَاقِرَه

---

* الرجز في صفّين ص٤٦١ و مناقب الخوارزميّ ص١٦٦ و تذكرة الخواص ص٨٨ و مناقب ابن شهر آشوب ج٣، ص١٧٨ و شرح النّهج ج٨، ص٩٦ و الفتوح ج٢، ص١٠٥ .

١ ـ شرح النّهج و تذكرة الخواص «في كلّ يوم».

الفتوح و مناقب ابن شهر آشوب «في كلّ يوم رجل شيخ بادره».

تذكرة الخواص «تحت العجاج».

٣ ـ الفتوح «أبرزها طعنة كفّ آثره».

مناقب ابن شهر آشوب «ابرزها طعنة كفّ فاتره».

تذكرة الخواص «ابرزها».

٤ ـ شرح النهج «مُنيا بالفاقره».

مناقب ابن شهر آشوب «رُميا بالقاهره».

** فقال له [أي لبُسر بن ارطأة] معاوية : أما إنّك ستلقاه في العجاجة غداً أوّل الخيل... فغدا عليٌّ منقطعاً من خيله و معه الأشتر و هو يريد التلّ و هو يقول : إنّي عليٌّ... رجزاً، فاستقبله بُسر قريباً من التلّ و هو مقنّع في الحديد لا يُعرف فناداه : أبرز إليَّ أباحسن، فانحدر إليه على تؤدةٍ غير مكترثٍ، حتّى إذا قاربه طعنه و هو دارع فألقاه على الأرض و مَنَعَ الدّرعُ السّنان أن يصل إليه، فاتّقاه بسر بعورته و قصد أن يكشفها يستدفع بأسَهُ، فـانصرف عـنه عـليٌّ عليه السلام

مستدبراً له... فحَمَل ابنُ عمٍّ لبُسر شابٌّ على عليٍّ و هو يقول : أرديتَ بُسرا... رجزاً، فحمل عليه الأشتر و هو يقول : أكلّ يوم... الرجز، فطعنه الأشتر فكسر صلبه.

الشرح :

١ ـ شاغرة : الشّغر الرَّفعُ، شَغَر الكلبُ يَشْغَرُ رفع إحدى رجليه ليبول، و هنا شاغرة اسم فاعل بمعنى المفعول، كقول الحطيئة :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها	و اقعد فإنّك أنت الطاعم الكاسي

٣ ـ واترة : آخذة بالثأر.

٤ ـ الفاقرة : الدّاهية تكسر فِقار الظّهر.

٢٣

[بقّيتُ وفري]*

(من الكامل)

١ - بَقَّيْتُ وَفْرِي وَ انْحَرَفْتُ عَنِ العُلَى وَ لَقِيتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسِ
٢ - إن لَمْ أَشُنَّ عَلَى ابنِ هِنْدٍ غَارَةً لَمْ تَخْلُ يَوْماً مِنْ نِهَابِ نُفُوسِ
٣ - خَيْلاً كأَمْثَالِ السَّعالِي شُزَّباً تَغْدُو بِبِيضٍ في الكَرِيهَةِ شُوسِ
٤ - حَمِيَ الحَدِيدُ عَلَيْهِمُ فَكَأَنَّهُ وَ مَضَانُ بَرْقٍ أَوْ شُعاعُ شُمُوسِ

---

* الأبيات في أنوار الرّبيع ج ٣، ص ٢١٠ و شرح ديوان الحماسة ج ١، ص ٧٥ - ٧٧ و المؤتلف و المختلف ص ٣٢ و أمالي القالي ج ١، ص ٨٥ و مناقب الخوارزميّ ص ١٥٨ و أخبار شعراء الشيعة ص ٥٥ و البخلاء ج ٢، ص ٢٢١.

و البيتان ١، ٢ في الاصابة ج ٣، ص ٤٨٢ و الذخيرة ج ٣، ص ٣٩٦ و خزانة الأدب ص ١٤٥.

١ - مناقب الخوارزميّ «و انصرفت عن العُلى».

٢ - الحماسة و المؤتلف و المختلف و البخلاء «ابن حرب».

في خزانة الأدب: «ذهاب نفوس».

٣ - البخلاء «شُذَّبا».

مناقب الخوارزميّ و البخلاء «تغدو».

المؤتلف و المختلف «في الكتيبة».

٤ - المؤتلف و المختلف «يَحمى... لَمَعان برق».

أمالي القالي و البخلاء «لمعان برق».

** قالها يحرِّضُ على قتال معاوية بن أبي سفيان و يدعو إلى قتاله.

عن مناقب الخوارزميّ:

بعد أن قتل عليٌّ ثلاثة و ثلاثين من أهل الشام: فقال الأشتر: بحقّ قرابتك من رسول الله صلّى الله عليه وآله انصرف و أنا أُحاربهم، فأذن له عليٌّ في ذلك فأنشأ الأشتر يقول: بقّيت و فري ... الشعر.

الشرح :

١ ـ الوَفر : المال الكثير و قيل أنّه أراد هنا الشَّعْر.

٢ ـ نِهاب : مصدرُنا هَبَ، و يجوز أن يكون جمع النَّهب.

٣ ـ السّعالي : الغيلان و قيل بنات الغيلان.

شُزّباً : الشُّزّب الضُّمَّر.

شُوس : جمع أَشْوَس ؛ و هو من يُعرف في نظره الغَضَب، و جمعه على أشاوس خطأ شائع.

٢٤

[يا ابنَ العاصِي]*

(من الرّجز)

١ ـ وَيْـحَكَ يَـابْنَ العَـاصِي

٢ ـ تَـنَحَّ فِـي الْـقَوَاصِـي

٣ ـ و اْهْرُبْ إِلَـى الصِّـيَاصِي

٤ ـ اليَـوْمَ فِـي عِـرَاصِ

٥ ـ نَأْخُـذُ بِـالنَّواصِـي

٦ ـ لَا نَـحْذَرُ التَّـنَاصِي

٧ ـ نَـحْنُ ذَوِي الخِـمَاصِ

٨ ـ لَا نَـقْرَبُ المَـعَاصِي

٩ ـ فِـي الأَدْرُعِ الدِّلاصِ

١٠ ـ فِي المَوْضِعِ المُصَاصِ

---

* الرجز في صفّين ص ١٧٠ .

الرجز من ثمانية أبيات في الفتوح ج ٢، ص ١٠ .

البيتان ١، ٣ في مناقب الخوارزميّ ص ١٤٧ .

١ ـ الفتوح و مناقب الخوارزميّ «ويلك».

٣ ـ مناقب الخوارزميّ «اهرب».

بسبب كثرة اختلاف رواية الفتوح و التقديم و التأخير في الأبيات رأينا أن نثبتها كلّها، و هي :

ويـلك يـابن العـاصي

تـنحّ فـي القـواصـي

واهرب إلى الصياصي
من شدّة المناص
فاليوم في العراص
يؤخذ بالنواصي
من حذر القصاص
في الأدرع الدِّلاص

** عن اسماعيل السّدّي قال : سمعت بكر بن تغلب السّدوسي يقول : واللهِ لكأنّي أسمع الأشتر و هو يحمل على عمرو بن العاص يوم الفرات و هو يقول : ويحك يا ابن العاصي... الرجز، فاجابه عمرو بن العاص : ويحك يا ابن الحارث... رجزاً.

ذكر ابن أعثم في الفتوح أنّ الأشتر صاح بابن العاص : أتظنّ أنّنا نخلّيك و الماءَ؟! أي تربت يداك و ثكلتك أمّك أما علمت أنّنا أفاعي أهل العراق؟! لقد رُمتَ أمراً عظيماً، فقال له عمرو: ستعلم يا أشتر أيّنا يوفي بالعهد و يتمُّ على العقد، قال : فتبسَّمَ الأشتر و هو يقول : ويلك يا ابن العاصي... الرجز.

الشرح :

٣ ـ الصياصي : الحصون و كلّ شيء امتنع به.

٤ ـ عِراص : جمع عَرْصَة و هي الساحة و كلّ بقعة ليس فيها بناء.

٦ ـ التناصي : أن يأخذ كلٌّ منهما بناصية الآخر.

٧ ـ ذوي الخماص : أي أصحاب البطون الخماص لأنّهم صيام، و يمكن أن يريد بها الخيل.

٩ ـ الدلاص : البرّاقة الملساء تقال للواحد و الجمع.

١٠ ـ المُصاص : من كُلّ شيء أخلصُهُ و أحسنه.

۲۵

[عليٌ جاءَ في الأسباطِ]* (من الرّجز)

۱ ـ لَسْتُ ـ وَ إن يُكْرَهَ ـ ذَا الْخِلَاطِ

۲ ـ لَيْسَ أَخُو الحَرْبِ بِذِي اخْتِلَاطِ

۳ ـ لٰكِنْ عَبُوسٌ غَيْرُ مُسْتَشَاطِ

٤ ـ هٰذا عَلِيٌّ جَاءَ فِي الأَسْبَاطِ

٥ ـ وَ خَلَّفَ النَّعِيمَ بِالإفْرَاطِ

٦ ـ بِعَرْصَةٍ فِي وَسَطِ الْبَلَاطِ

۷ ـ مُنَحَّلَ الْجِسْمِ مِنَ الرِّبَاطِ

۸ ـ يَحْكُمُ حُكْمَ الحَقِّ لا اعْتِبَاطِ

---

* الرجز في صفّين ص ۱۸۱ .

** و حَمَل أبو الأعور [في وقعة الفرات] و هو يقول : أنا أبو الأعور... رجزاً، فَحَمَلَ عليه الأشتر و هو يقول لستُ و إن يُكره... الرجز.

الشرح :

(۱ ـ ۲) الخلاط و الاختلاط : التغيُّر في العقل و الحُمق، يقول : إنّ الغضب في الحرب ليس بجنون بل هو من صفات الأبطال الشجعان، فهذا المعنى كقول صفيّ الدّين الحلّيّ :

تدرَّعوا العقل جلباباً فإن حَمِيَت نارُ الوغى خلتَهُم فيها مجانينا

۳ ـ مستشاط : غضبان متحرّق من شدّة الغضب، و في الحديث : إذا استشاط السّلطان تسلّط الشيطان.

٤ ـ الأسباط : جمع سِبط و هو ولد الولد، و يغلب على ولد البنت مقابل الحفيد الّذي هو ولد الابن، و هنا أراد الحسنَ و الحسين عليهما السلام.

٦ ـ البَلاط : صفاح الحجارة الّتي يُفرش بها المكان، و تستعمل في قصر الملك مجازاً.

٧ ـ الرِّباط : مرابطة العدوّ و ملازمة الثغر.

٨ ـ الاعتباط : الشدّة تصيبُ من غير استحقاق. فالمعنى يحكُم حكم الحقِّ لا حُكمَ اعتباط.

٢٦

(من الرّجز)

[يوم الحفاظ]*

١ ـ اليَــوْمُ يَــوْمُ الْــحِفَاظْ

٢ ـ بَـيْنَ الكُـمَاةِ الْـغِلَاظْ

٣ ـ نَــــحْفِزُهَا و الْــمِظَاظْ

---

* الرجز في صفّين ص١٧١.

** حدّثني من سمع الأشتر يوم الفرات و قد كان له يومئذ غناء عظيم من أهل العراق و هو يقول: اليومُ... الرجز.

الشرح:

٣ ـ نحفِزها: نطعنُها بالرّماح، و الهاء تعود إلى الكُماة.

المِظاظ: المنازعة و المخاصمة. و الواو واو المعيّة، و قد يقدّر الخبر فتكون حاليّة.

ملاحظة:

عدّ بعضهم هذا الوزن من مجزوء السريع، و هو «مستفعلن فاعلان». قال: و منه انتزع العامّة في بغداد ما أطلقوا عليه اسم «القوما»... و من نماذجه:

لا زال سَــعْدَكْ جَـديدْ　　دايِـمْ و جَـدَّكْ سَـعيدْ

(انظر كتاب العروض لجلال الحنفي ص٥٨٤). و قد اختلف العروضيون كثيراً في مميّزات الرّجز و السريع، و قد عَدّ الحنفيّ هذا من السريع لوجود «فاعلان» و كذلك لو وجدت «فاعلن» فإنّه جعلهما ممّا يميز السريع عن الرجز. (انظر المصدر السابق ص٥٧٤).

٢٧

[يا حوشَبُ الجلفُ]*

(من الرّجز)

١ ـ يَا حَوشَبُ الْجِلْفُ وَ يَا شَيْخَ كَـلَعْ

٢ ـ أَيُّكُـمَا أَرَادَ أَشْـتَرَ النَّـخَعْ

٣ ـ هَـا أَنَـا ذَا وَقَـدْ يَـهُولُكَ الفَـزَعْ

٤ ـ في حَوْمَةٍ وَسْطَ قَـرَارٍ قَـدْ شَـرَعْ

٥ ـ ثَـمَّ تُـلَاقِي بَـطَلاً غَـيْرَ جَـزِعْ

٦ ـ سَائِلْ بِنَا طَلْحَ وَ أَصْحَابَ البِـدَعْ

٧ ـ و سَلْ بِنَا ذَاتَ الْبَعِيرِ المُـضطَجَعْ

٨ ـ كَيْفَ رَأَوْا وَقْعَ اللُّيُوثِ في النَّـقَعْ

٩ ـ تَلْقَى اَمْرَءاً كَذَاكَ مَـا فِـيهِ خَـلَعْ

١٠ ـ وَ خَالَفَ الْحَقَّ بِـدِينٍ وَ اَبْـتَدَعْ

---

* الرجز في صفّين ص١٨٢ .

الفتوح ج ٢، ص١٦ ذكر شعر حوشب و جواب الأشعث لشعره ثمّ قال : ثمّ تقدّم الأشتر أيضاً و هو يقول شعراً على قافيته.

** و قال حوشَبُ ذو ظُليم : يا أيّها الفارسُ أُدنُ لا تُرَع... رجزاً، فأجابه الأشعث : أبلغ عني حوشباً... رجزاً، و قال الأشتر أيضاً فجال : يا حوشبُ الجلفُ... الرجز.

الشرح :

١ ـ حوشب : هو حوشب ذو ظُليم بن طخية ـ و قيل ابن طخمة و يقال ابن السّاعي ـ بن غسّان ابن ذي ظليم بن ذي شار و يقال غير ذلك في نسبه، قاتل عليّاً بصفّين و كان على رجّالة

حمص، و قتل في صفين سنة ٣٧ هـ قتله سليمان بن صُرَد الخزاعي.

شيخ كلع : هو ذوالكلاع الحميريّ، اسمه اسمَيفَع ـ و يقال سَمَيفَع و يقال أيفع ـ بن باكورا ـ و قيل بن حوشب ـ بن عمرو بن يعفر بن يزيد بن النّعمان الحميريّ، يكنى أباشرحبيل ـ و يقال ابا شراحيل ـ كان على أهل حمص في صفّين، و قتل في صفّين سنة ٣٧ هـ قتله رجل من بكر بن وائل يُسمّى خندفاً.

٤ ـ الحومة : القتال أو أشدّ مواضعه.

القرار : المستقر و الثابت المطمئن من الأرض.

٦ ـ طلحَ : هو طلحة رخّمه لغير نداءٍ، و هو طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب القرشي التيمي، كنيته أبو محمّد، قتل في معركة الجمل، رماه مروان بن الحكم بسهم في ركبته.

٧ ـ ذات البعير : هي عائشة بنت أبي بكر، و قد عُرقب بعيرها يوم الجمل و أخذته السيوف حتّى سقط و اضطجع.

١٠ ـ أي و ما خالف الحقّ و ما ابتدع.

٢٨

[أعائِشُ]* (من الطويل)

١ ـ أَعَـائِشُ لَـوْلَا إِنَّنِي كُنْتُ طَاوِياً ثَـلَاثاً لَأَلْـفَيْتِ ابـنَ أُخْـتِكِ هَـالِكا
٢ ـ غَـدَاةَ يُـنَادِي وَ الرِّجَـالُ تَـحُوزُهُ بِأَضْـعَفِ صَـوْتٍ : أُقْـتُلُونِي و مَـالِكا
٣ ـ فَـلَمْ يَـعْرِفُوهُ إِذْ دَعَـاهُمْ وَ غَـمَّهُ خِـدَبٌّ عَـلَيْهِ فِـي العَجَاجَةِ بَـارِكا
٤ ـ فَـنَجَّاهُ مِـنِّي أَكْـلُهُ وَ شَـبَابُهُ وَ أَنِّـي شَـيْخٌ لَـمْ أَكُـنْ مُـتَمَاسِكَا
٥ ـ وَ قَالَتْ : عَلَى أَيِّ الْخِصَالِ صَـرَعْتَهُ بِـقَتْلٍ أَتَـى أَمْ رِدَّةٍ لَا أَبَـالَكَا
٦ ـ أَمِ المُحْصَنِ الزَّانِي الَّذِي حَـلَّ قَـتْلُهُ فَـقُلْتُ لَـهَا : لابُـدَّ مِـن بَـعْضِ ذَلِـكَا

---

* الأبيات في شرح النّهج ج ١، ص ٢٦٣.

و الأبيات ١، ٢، ٤ على التوالي في شرح النهج ج ١٥، ص ١٠١ و وفيات الأعيان ج ٧، ص ١٩٦ و أعيان الشيعة ج ٩، ص ٤٢.

البيتان ١، ٢ في الفائق ج ٢، ص ١١٨ و أخبار شعراء الشيعة ص ٥٤.

البيتان ١، ٣ في الجمل ص ١٩٧.

١ ـ الفائق «لألقَيتُ ابنَ اختك».

٢ ـ شرح النهج ج ١٥، ص ١٠١ و وفيات الأعيان و الفائق و الجمل و أعيان الشيعة و أخبار شعراء الشيعة «و الرِّماحُ تنوشُهُ».

وفيات الأعيان و الفائق و أخبار شعراء الشيعة «بآخر صوتٍ اقتلوني و مالكا».

شرح النهج ج ١٥، ص ١٠١ و أعيان الشيعة «كوقع الصّياصي اقتلوني و مالكا».

٤ ـ شرح النهج ج ١٥، ص ١٠١ و الجمل و أعيان الشيعة «فنجّاه منّي شبعه و شبابه».

وفيات الأعيان «و خلوة جوف لم يكن متماسكا».

** ثمّ اعتنقا فصَرَعَ الأشترُ عبدالله [بن الزبير] و قعد على صدره و اختلط الفريقان، هؤلاء لينقذوا عبدالله و هؤلاء ليعينوا الأشتر، و كان الأشتر طاوياً ثلاثة أيّام لم يطعم و هذه عادته

في الحرب، و كان شيخا عالي السن، فجعل عبد الله ينادي : اقتلوني و مالكا، فلو قـال : اقتلوني و الأشتر لقتلوهما إلّا أن أكثر من كان يمرّ بهما لا يعرفهما لكثرة من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق بعض، فأفلت ابن الزبير من تحته و لم يكـد، فـذلك قـول الأشـتر : أعائشُ... الأبيات الأربعة الأولى. و روى أبومخنف عن الأصبغ بن نباتة قال : دخل عمّار بن ياسر و مالك بن الحارث الأشتر على عائشة بعد انقضاء أمر الجمل، فقالت عائشة : يا عمّار من معك ؟ قال : الأشتر، فقالت : يا مالك أنت الّذي صنعت بابن أختي ما صنعت ؟! قال : نعم و لولا إنّني كنت طاوياً لأرحتُ أمّة محمّد منه. فقالت : أمّا علمت أنّ رسول‌الله ﷺ قال : لا يحلّ دم مسلم إلّا بإحدى أمور ثلاث ؛ كفر بعد إيمان، أو زنى بعد احصان، أو قتل نفس بغير حقّ ؟! فقال الأشتر : على بعض هذه الثلاثة قاتلناه يا أمّ المؤمنين، و أيم الله ما خانني سيفي قبلها و لقد أقسمت أن لا يصحبني بعدها، قال أبومخنف : ففي ذلك يقول الأشتر في جملة هذا الشعر الذي ذكرناه : و قالت على أيّ الخصال... الخ.

الشرح :

١ ـ أعائشُ : منادى مُرَخّم علىٰ لغة من لا ينتظر.

٢ ـ تحوزه : تحيطه و تضمّه.

٣ ـ غمّه : علاهُ و غطّاه.

خِدبّ : الخِدَبُّ : العظيم.

٢٩

[قَتَلْتُ منكُم خَمسَةً]*

(من الرّجز)

١ ـ لَابُدَّ مِـن قَـتْلِيَ أَوْ مِـنْ قَـتْلِكَا

٢ ـ قَتَلْتُ مِنْكُمْ خَمْسَةً مِـنْ قَـبْلِكا

٣ ـ وَ كُـلُّهُمْ كَـانُوا حُـمَاةً مِـثْلَكا

---

* الرجز في صفّين ص ١٧٧ و شرح النّهج ج ٣، ص ٣٢٩ و مناقب الخوارزميّ ص ١٤٥ و الفتوح ج ٢، ص ١٥.

٢ ـ شرح النّهج «قتلت منكم أربعاً».

٣ ـ شرح النّهج و الفتوح «كُلُّهُمُ كانوا».

** ثمّ خرج إليه [أي إلى الأشتر] فارس آخر يقال له زامل بن عتيك [أو عقيل أو عبيد] الحزامي و كان من أصحاب الألوية، فشدّ عليه و هو يقول : يا صاحب السيف... رجزاً، فطعن الأشتر في موضع الجوشن فصرعه عن فرسه و لم يُصِب مقتلاً، و شدّ عليه الأشتر راجلاً فكسف قوائم الفرس بالسيف و هو يقول : لابد من قتلي... الرّجز، ثمّ ضربه بالسيف و هُما رَجِلان فقتله.

تنبيه : يتّفق صفّين و المناقب في رواية «خمسة» لكنّهما عند ذكر المقتولين بالتسلسل ذكرا أنّ زامل بن عتيك كان خامسَ المقتولين فعليه لابد أن يكون الصحيح «أربعاً» كما رواه ابن أبي الحديد في شرح النّهج، إلّا أنّ نصراً في صفّين عندما ذكر أسماء السبعة القتلى إجمالاً على التسلسل ذكر أنّ زامل بن عتيك كان سادس المقتولين، فإذن يبدو أنّ نصراً اختلّ عنده الترتيب عند تفصيل قتلهم فجعله خامساً خطأً و تابعه على ذلك الخوارزميّ في المناقب، و أمّا ابن أبي الحديد فإنّه لم يتنبّه لهذه النكتة فلذلك حاول تصحيح ما في صفّين فجعل الرواية «أربعاً»، و أمّا ابن أعثم في الفتوح فإنّه ذكر أنّ عدد القتلى جميعهم خمسة و لا أدري كيف صحّح رواية «خمسة» مع ذلك، على أنّ رواية الفتوح فيها حذف و إضافة و تبديل في أسماء القتلى كما أنّه نسب أحد أرجاز الأشتر إلى أحد القتلى، فاضطرابه و اختلافه عن رواية نصر و ابن أبي الحديد و الخوارزميّ واضحٌ جدّاً، و قد نبّهت على كلّ ذلك في محالّه.

٣٠

[قد دَنَا الفَضلُ]*

(من الخفيف)

١ ـ قَدْ دَنَا الفَضْلُ في الصَّبَاحِ و لِلسِّلْـ ـمِ رِجَالٌ وَ لِـلْحُرُوبِ رِجَـالُ
٢ ـ فَـرِجَالُ الْـحُرُوبِ كُـلُّ خِـدَبٍّ مُـقْحِمٍ لَا تَـهُدُّه الأَهْـوَالُ
٣ ـ يَضْرِبُ الفَارِسَ المُـدَجَّجَ بـالسَّيْـ ـفِ إذَا فُلَّ فِـي الوَغَـى الأَكْـفَالُ
٤ ـ يَـابْنَ هِـنْدٍ شُـدَّ الحَـيَازِيمَ لِـلْمَوْ تِ وَ لَا يَـذْهَبَنْ بِكَ الآمَـالُ
٥ ـ إنَّ فِـي الصُّبحِ إنْ بَـقِيتَ لَأَمْـراً تَـتَفَادَى مِـنْ هَـوْلِهِ الأَبْـطَالُ
٦ ـ فِـيهِ عِـزُّ الْعِرَاقِ أَوْ ظَـفَرُ الشَّا مِ بِأَهْـلِ الْـعِرَاقِ وَ الزِّلْـزَالُ
٧ ـ فَاصْبِرُوا لِـلطِّعَانِ بِـالأَسَلِ السُّمْـ ـرِ وَ ضَـرْبٍ تَـجْرِي بِـهِ الأَمْـثَالُ
٨ ـ إنْ تَكُـونُوا قَـتَلْتُمُ النَّـفَرَ البِيـ ـضَ وَ غَـالَتْ أُولَـئكَ الآجَـالُ
٩ ـ فَـلَنا مِـثْلُهُمْ وَ إنْ عَـظُمَ الخَـطْـ ـبُ قَـلِيلٌ أَمْـثَالُهُم أَبْـدَالُ
١٠ ـ يَخْضِبُونَ الوَشِيجَ طَـعْناً إذا جُـرْ رَتْ مِـنَ المَـوْتِ بَـيْنَهُمْ أَذْيَـالُ
١١ ـ طَلَبَ الفَوْزِ في المَـعَادِ وَ فـي ذَا تُسْـتَهَانُ النُّـفُوسُ وَ الأَمْـوَالُ

---

* القصيدة في صفّين ص ٤٦٩ ـ ٤٧٠ و شرح النهج ج ١٥، ص ١٢١ ـ ١٢٢ و هي في الفتوح ج ٢، ص ١٧٠ ـ ١٧١ عدا البيت السادس.

١ ـ الفتوح «الفضل للصباح».

٢ ـ الفتوح «لا يهيجه الأهوال».

٣ ـ الفتوح «الفارس المدجّج في النقع».

شرح النهج «إذا فرَّ في الوغى».

٤ ـ شرح النهج «و لا تذهبن».

---

٥ ـ الفتوح «يتعوّذ من شَرّه».

٧ ـ الفتوح «يجري به الأمثال».

٨ ـ الفتوح «أولاكم الآجال».

٩ ـ شرح النهج «فلنا مثلهم غداة التلاقي و قليل من مثلهم أبدال».

الفتوح بتحقيق سهيل زكّار «فلنا منهم و إن عظم الخطب و قلّتْ أمثالهم أبدال».

١٠ ـ الفتوح «يخضبون الوشيج في رهج النقع و للموت».

١١ ـ الفتوح «طلبوا الفوز... يستهان».

شرح النّهج «في المعاد و فيه».

** و ذكروا أنّ عليّاً أظهر أنّه مُصَبِّحٌ غداً معاوية و مناجزه، فبلغ ذلك معاويةَ و فزع أهل الشّام لذلك و انكسروا لقوله... و قال الأشتر ـ حين قال عليٌّ : إنّني مناجز القوم إذا أصبحت ـ: قد دنا الفصل... القصيدةَ، فلمّا انتهى إلى معاوية شعرُ الأشتر قال : شعر مُنكر من شاعرٍ منكر، رأس أهل العراق و عظيمهم و مِسعر حربهم و أوّل الفتنة و آخرها.

الشرح :

٢ ـ الخِدَبّ : العظيم.

٣ ـ الأكفال : جمع كِفل و هو من الرجال الّذي يكون في مؤخّر الحرب إنّما همّته في الفرار و التأخّر.

٥ ـ تتفادى : تفادى القومُ، اتّقى بعضهم ببعضٍ ؛ كأنّ كلّ واحد يجعل صاحبَه فداه.

٨ ـ النفر البيض : العرب تجعل البياض كناية عن الكرم كأنّها تريد نقاء العرض، و منه قولهم بيض الوجوه، فالمراد أنّهم لم يفعلوا شيئاً يشينهم فيغيّر لونهم عند ذكره، و يجوز أن يعني بالبيض المشهورين، و يجوز أنّه يعني أنّه لا تكسف ألوانهم عند الكريهة.

١٠ ـ الوشيج : الرّماح، واحدتها وشيجة.

١١ ـ طلبَ الفوز : مفعول له، أي يخضبون الرماح لطلب الفوز في المعاد.

۳۱

[أهلَكَهُم رَبِّي]*

(من الطويل)

۱ ـ وَ سَارَ ابنُ حَرْبٍ بِالغِوَايَةِ يَبْتَغِي | قِتَالَ عَـلِيٍّ وَ الْـجُيُوشُ مَـعَ الحَـفْلِ

۲ ـ فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِـي بِـلَادِهِمْ | فَـصُلْنَا عَـلَيْهِمْ بِـالسُّيُوفِ وَ بِـالنَّبْلِ

۳ ـ فَأَهْلَكَهُمْ رَبِّـي وَ فَـرَّقَ جَـمْعَهُمْ | وَ كَانَ لَنَا عَوْناً وَ ذَاقُـوا رَدَى الخَـبْلِ

---

* الأبيات في صفّين ص٣٧٦ ـ ٣٧٧ و الفتوح ج٢، ص٤٩ بزيادة بيت بعد الثاني هو «و كلّ... كعوبه بايدي رجال غير ميل و لا عزل».

۱ ـ الفتوح «يبتغي من سفاهة... بالخيول و بالرَّجل».

۲ ـ الفتوح «و سرنا إليهم... و ملنا عليهم».

۳ ـ الفتوح «و كانوا ذوي عزّ فذاقوا».

** ذكر نصر هذه الأبيات في أثناء سرده لجملة من أشعار صفّين، قال: و قال الأشتر: و سار ابن حرب... الشعر.

و أمّا ابن أعثم فذكر في مناسبة الشعر ما نَصُّه: قال: و تقدّم رجل من أهل الشام يقال له يزيد بن زياد حتّى وقف في ميدان الحرب و هو يقول: لقد ضلّت معاشر... شعراً، قال: فحمل عليه الأشتر فضربه ضربةً جدّله قتيلاً، ثمّ جال حوله و هو يقول: و سار ابن حرب... الشعر.

الشرح:

۱ ـ الحَفْل: الجَمْعُ، حَفَلَ القوم حَفْلاً اجتمعوا و احتشدوا.

۳ ـ الخَبْل: الجنون، و الفساد و هو أوفق بالشعر.

٣٢

[نسيرُ إليكُم]*

(من الطويل)

١ ـ نَسِيرُ إِلَيْكُمْ بِـالقَنَابِلِ و الْـقَنا / وَ إنْ كَانَ فِيمَا بَيْنَنَا سَرَفُ القَـتْلِ

٢ ـ فَلَا يُرْجِعِ اللهُ الَّذِي كَانَ بَيْنَنا / وَ لَا زَالَ بِالْبَغْضَا مَرَاجِلُكُمْ تَغْلِي

٣ ـ فَدُونَكُمْ حَرْباً عَـوَانـاً مُـلِحَّةً / عَزِيزُكُمْ عِـنْدِي أَذَلُّ مِـنَ البَـغْلِ

---

* الأبيات في مناقب الخوارزميّ ص١٤٣.

البيتان ١، ٣ في الفتوح ج١، ص٥٥٦ من جملة قصيدة نسبها للنّجاشيّ.

١ ـ الفتوح «بالقبائل و القنا... شَرَف القتل».

٣ ـ الفتوح «فدونكها... عزيزكم فيها أذلّ من النغل».

** و قال الأشتر لصاحب عَلَمِهِ : اجتهد في نصبه فقد وهبت لك ألف درهم و فرساً، فبلغ ذلك الأشعث فقال لصاحب عَلَمِه : اجتهد في نصب علمي و لك ألفا درهم و فَرَسان [و ذلك قبل أن يلتحما مع أهل الشّام على الماء] و تقدّم الأشتر و قال : نسير إليكم... الشعر.

الشرح :

١ ـ القنابل : جمع قَنبَلة و قَنبل و هي الطائفة من النّاس و من الخيل.

القنا : جمع قناة و هي الرمح.

السَّرَف : مجاوزة القصد، يريد كثرة القتل.

٢ ـ مراجل : جمع مِرجَل و هو القدر من الحجارة و النّحاس.

٣ ـ الحرب العَوان : الّتي قوتل فيها مرّة بعد مرّة و هي أشدّ الحروب.

أذل من البغل : لأنّ البغل هجين أبوه حمار و أمّه فرس.

٣٣

[إذا ما احتَسَبنا الوَغىٰ]* (من المتقارب)

١ ـ إنَّا إذَا مَـا اَحْـتَسَبْنَا الوَغَـى	أَدَرْنَـا الرَّحَـى بِـصُنُوفِ الحُـدُلْ
٢ ـ وَ ضَرْباً لِهَامَاتِهِمْ بِـالسُّيُوفِ	وَ طَـعْناً لَـهُمْ بِـالقَنَا وَ الْأَسَـلْ
٣ ـ عَرَانِينُ مِنْ مَـذْحِجٍ وَسْـطَهَا	يَـخُوضُونَ أَغْـمَارَها بِـالهَبَلْ
٤ ـ وَ وائِـلُ تُسْـعِرُ نِـيرَانَـها	يُـنَادُونَهُمْ : أَمْـرُنَا قَـدْ كَـمَلْ
٥ ـ أَبُو حَسَنٍ صَوْتُ خَـيْشُومِها	بِأَسْـيَافِهِ كُـلُّ حَـامٍ بَـطَلْ
٦ ـ عَلَى الحَـقِّ فِـينا لَـهُ مَـنْهَجٌ	عَلَى وَاضِـحِ القَـصْدِ لَا بِـالْمَيَلْ

---

* الأبيات في صفّين ص ١٩٣ ـ ١٩٤ و الفتوح ج ٢، ص ٢٢ ـ ٢٣.

١ ـ الفتوح «و إنّا... الجَدَل».

٢ ـ الفتوح «و ضرباً يُفلِّقُ هاماتهم».

٤ ـ الفتوح «و وائل تسعى بنسراتها».

٥ ـ الفتوح «أبا حسن فارم خيشومها بكلّ همام و حامٍ بطل»

** و قال عليّ لأصحابه [بعد أن أخذ الشّريعة و أباحها لجيش الشّام] : أيّها النّاس إنّ الخطبَ أعظم من منع الماء... ثمَّ غاداهم على القتال و على رايته يومئذ هاشم بن عتبة المِرقال، قال : و معَهُ الحُدْل الّتي يقول فيها الأشتر : إنّا إذا ما احتسبنا... الشعر.

و أمّا ابن أعثم في الفتوح فإنّه قال : و تقدّم رجل من أصحاب عليّ يقال له : الجدل بن عبدالله المذحجيّ و كان من الأبطال المعدودين و هو الّذي يقول فيه الأشتر حيث يقول : و إنّا إذا ما احتسبنا... الشعر.

الشرح :

١ ـ في البيت خرم، و هو ذهاب أوّل حركة من وتد الجزء الأوّل من البيت.

الحُدْل : جمع حدلاء ـ و هذا جمع شاذ ـ و هو القوس حُدرت إحـدى سـيتيها و رفـعت الأخرى.

٣ ـ الهَبَل : الثُّكل، هبلته أمّه أي ثكلته.

٥ ـ الخيشوم : من الأنف ما فوق نخرته من القصبة و ما تحتها من خشارم رأسه.

٣٤

[كيف نَردّ نعثلاً]*

(من الرّجز)

١ ـ كَـيفَ نَـرُدُّ نَـعْثلاً وَ قَـدْ قَـحَلْ

٢ ـ سَـارَتْ بِـهِ أُمُّ المَـنَايَا وَ رَحَـلْ

٣ ـ نَحْنُ ضَرَبْنَا رَأْسَـهُ حَـتَّى ٱنْجَفَلْ

٤ ـ لَمَّا حَكَى حُكْمَ الطَّوَاغِيتِ الأُوَلْ

٥ ـ وَ جَارَ فِي الحُكْمِ وَ جَارَ فِي العَمَلْ

٦ ـ وَ أَبْـدَلَ اللهُ بِـهِ خَـيْرَ البَـدَلْ

٧ ـ أَقْـدَمَ لِـلْحَرْبِ وَ أَنْكَـى لِـلْبَطَلْ

---

* البيتان الأوّل و الثاني في الجمل ص ٣٤٩.

البيت الأوّل في لسان العرب ج ١١، ص ٥٥٢ غير منسوب.

الرجز عدا البيت الثاني في صفّين ص ٢٢٩ منسوب لرجل من أهل العراق.

الرجز عدا البيت الثاني بزيادات أُخرى في شرح النّهج ج ١، ص ٢٥٤ منسوب لرجل من عسكر الكوفة من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام.

الأبيات ١، ٣، ٥، أعلم بالدين و ازكى بالعمل، في شرح النّهج ج ٥، ص ١٨٥ منسوب لأهل العراق.

الرجز بزيادات كثيرة و اختلاف كثير في الفتوح ج ١، ص ٤٨٢ منسوب لزيد بن لقيط الشيباني.

البيت الأوّل في الطبريّ ج ٣، ص ٢١٨ برواية سيف منسوب إلى عمير بن أبي الحارث.

ملاحظة :

لم نثبت اختلاف الرّواية هنا لأنّها مختلفة جدّاً في أصل رجز الضّبيّ و في جوابه، لذلك

أحلنا القارئ على المواضع المذكورة في التخريج، كما أنّ رجز الضبي ارتجزه في الجمل و ارتجزه أهل الشام في صفين و أجابهم جيش عليٍّ في كلا الوقعتين، فلعلّ الاختلاف جاء من تعدّد الرجز و تعدّد أجوبته، و أمّا إثباتنا له في شعر الأشتر فلأنّ المفيد هو الأوثق و الأثبت و قد خصّ الجملَ بكتاب مفرد فلذلك يكون أثبت، و أما اختيارنا اثبات الأصل من صفّين فلأنّه أقدم المصادر المذكورة و لأنّه لا يختلف عمّا في شرح النّهج ج ١، ص ٢٥٤ كثيراً و قد يتّفق معه في النسبة ؛ لأنّ الرّجل الكوفيّ الموالي لعليّ قد يكون هو الأشتر، و أمّا الفتوح فإنّه يكاد يكون رجزاً مستقلّاً آخر، و أمّا سيف في الطبري فروايته لا يعتمد عليها.

** فما زال كلّ من أخذ بخطام الجمل قطعت يده و جذّ ساقه، حتّى هلك منهم ثمانمائة رجل ـ و قيل : ذلك اليوم قتل سبعون رجلاً من قريش ـ و كان آخر آخذ بزمام الجمل رجل من بني ضبّة فجعل يقول : نحن بني ضبّة... رجزاً، فبرز إليه الأشتر و هو يقول : كيف نردّ... الرجز.

الشرح :

١ ـ نعثل : النعثل : الشيخ الأحمق، و نعثل هنا هو رجل من أهل مصر كان طويل اللّحية كان يشبه عثمان، و كان أعداء عثمان يسمّونه نعثلاً، و كانت عائشة تقول في عثمان : اقتلوا نعثلاً فقد كفر.

٣٥

[الصَّبرُ و التَّوكُّلُ]* (من الرّجز)

١ ـ لَـمْ يَـبْقَ إلّا الصَّـبْرُ و التَّـوَكُّـلْ

٢ ـ وَ الأَخْذُ لِـلتُّرسِ و سَـيْفٌ مِـصْقَلْ

٣ ـ ثُـمَّ التَّـمَشِّي فـي الرَّعِـيلِ الأَوَّلْ

٤ ـ مَشْيَ الْجِمَالِ في حِيَاضِ المَـنْهَلْ

---

* الرجز في الفتوح ج٢، ص٦١.

الرجز في صفّين ص٢٤٥ بزيادة بيت خامس في آخره هو «و الله يقضي ما يشا و يفعل» منسُوب لعبدالله بن بديل الخزاعيّ.

الرجز في مروج الذهب ج٢، ص٣٩٤ عدا البيت الرّابع منسوب لعبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي.

الرجز في الإصابة ج٢، ص٢٨١ هكذا الأبيات ١، ٣، ٤، «والله يقضي ما يشا و يـفعل»، منسوب لعبدالله نقلاً عن صفّين.

البيتان الأوّل و الثاني في أنساب الأشراف ج٢، ص١١٠ منسوبان لعبدالله بـن بـديل بـن ورقاء.

٢ ـ صفّين و مروج الذّهب «و أخذَك الترسَ و سيفاً مصقل».

في أنساب الأشراف «و طعنةٌ و ضربَةٌ بالمنصل».

** ثمّ جعل عمرو يقاتل وعَكٌّ تحميه و تقاتل بين يديه، قال : فإذا الأشتر قد خرج إليه في قريب من ثلاثمائة فارس من فرسان مذحج، فجعل رجل من عكٍّ يقول : ويل لأمّ مذحج من عكٍّ... رجزاً، قال و اشتبك القتال بين الفريقين و جعل الأشتر يرتجز و يقول : لم يبقَ إلّا الصبر... الرجز.

الشرح :

١ ـ فيه ما يسمّى في القوافي بالتَوجيه و هو اختلاف حركة الروي.

٢ ـ الترس : صفحة فولاذيّة تُحمل للوقاية من السيف و نحوه.

مِصقل : لم يرد من صَقَلَ إلّا مصقول و صقيل، فمِصقَل هنا مقلوب مِصْلَق و هو الخطيب البارع و يكون قد وصف السيف به مبالغة في مضائه، و يمكن أن تكون مِصقل محرّفةً عن مِقصَل و هو الحادّ القاطع.

٤ ـ حياض : جمع حوض و هو مجتمع الماء.

المنهل : المورد الّذي يورد للشرب منه.

٣٦

[نحنُ قَتلنا حوشَباً]*

(مجزوء الرّجز)

١ ـ نَـحْنُ قَـتَلْنَا حَـوْشَباً　　لَـمَّا غَـدَا قَـدْ أَعْـلَمَا
٢ ـ وَ ذَا الكَـلَاعِ قَـبْلَهُ　　و مَـــعْبَداً إِذْ أَقْـــدَمَا
٣ ـ إِنْ تَقْتُلُوا مِـنَّا أَبَـا الْـ　　ـــيَقْظَانِ شَـيْخاً مُسْـلِمَا
٤ ـ فَـقَدْ قَـتَلْنَا مِـنْكُمُ　　سَـبْعِينَ رَأْسـاً مُـجْرِمَا
٥ ـ أَضْحَوا بِصِفِّينَ وَ قَـدْ　　لَاقَـوْا نَكَـالاً مُـؤْثِمَا

---

* الأبيات في صفّين ص ٣٦٤ و مروج الذّهب ج ٢، ص ٤٠٠ و شرح النّهج ج ٨، ص ٤٢.
الأشطر ٥، ٦، ٧، ٢، ٣، ٤، ٩، ١٠، على التّوالي في الفتوح ج ٢، ص ١٥٧ و هي واضحةُ عدم التّرتيب.
١ ـ الفتوح «لمّا غدا ما أعلما».
٤ ـ شرح النهج «سبعين كهلاً».
٥ ـ شرح النهج و الفتوح «نكالاً مؤتِماً».
مروج الذهب «نكالاً مؤلما».

** ثمّ كانت بين الفريقين الوقعة المعروفة بوقعة الخميس... و قتلت يومئذٍ أعلامُ العرب... و قتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشّهادتين، و قُتل من أهل الشّام عبدالله بن ذي الكلاع الحميريّ، فقال معقل بن نهيك بن يساف الأنصاريّ : يا لهف نفسي... أربعة أبيات، قال : و قال مالك الأشتر : نحن قتلنا... الأبيات.

الشرح :
١ ـ أعلم : أعلمَ الفارسُ جعل لنفسه علامة الشجعان.
٢ ـ معبد : لم أجد ترجمته فيما لديّ من المصادر إلّا أنّ شعراء عليّ في صفّين أكثروا من ذكر قتله فيها مفتخرين بذلك، فيظهر من ذلك أنّه كان من الشجعان و من رؤوس جيش معاوية.

٣ ـ أبو اليقظان : هو عمّار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوديم من بني ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن يام بن عَنس بن مالك العنسي، حليف بني مخزوم، و أمّه سميّة مولاة لهم، كان من السابقين الأوّلين و ممّن عُذّب في الله. شهد مع عليّ الجمل و صفّين و كان فيها على الخيل، و استشهد فيها قتله ابن جون السكوني بعد أن طعنه أبو العادية الفزاريّ، و هو الّذي قال له النّبيّ ﷺ : تقتلك الفئة الباغية.

٣٧

[لَعَمْرُكَ يا جَرِيرُ]*

(من الوافر)

٦ ـ لَعَمْرُكَ يَا جَـرِيرُ لَـقَوْلُ عَـمْرٍو … وَ صَـــاحِبِهِ مُـعَاوِيَةَ الشَّآمِــي
٧ ـ وَ ذِي كَلَعٍ وَ حَوْشَبَ ذِي ظُلَيْمٍ … أَخَـفُّ عَـلَيَّ مِـنْ زِفِّ النَّـعَامِ
٨ ـ إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَيَّ فَخَلِّ عَـنْهُمْ … وَ عَــنْ بَــازٍ مَـخَالِبُهُ دَوَامِــي
٩ ـ فَلَسْتُ بِـخَائِفٍ مَـا خَـوَّفُونِي … وَ كَـيْفَ أَخَــافُ أَحْـلَامَ النِّـيَامِ
١٠ ـ وَ هَمُّهُمُ الَّذِي حَـامُوا عَـلَيْهِ … مِـنَ الدُّنْـيَا وَ هَـمِّيَ مَـا أَمَـامِي
١١ ـ فَـإِنْ أَسْـلَمْ أَعُـمَّهُمْ بِـحَرْبٍ … يَشِــيبُ لِهَـوْلِهَا رَأْسُ الغُـلَامِ
١٢ ـ وَ إِنْ أَهْلِكْ فَقَدْ قَـدَّمْتُ أَمْـراً … أَفُــوزُ بِــفَلْجِهِ يَـوْمَ الخِـصَامِ
١٣ ـ وَ قَدْ زَأَرُوا إِلَيَّ وَ أَوْعَـدُونِي … وَ مَنْ ذَا مَاتَ مِـن خَـوْفِ الكَـلَامِ

---

* القصيدة في صفّين ص٦١ و شرح النّهج ج٣، ص١١٧ و الفتوح ج١، ص٥٣٥ عدا البيت الأخير.

١ ـ شرح النهج «معاويَ بالشام».

٢ ـ شرح النهج «ريش النّعام».

٣ ـ الفتوح «و عن ليث».

** بعد أن أرسل عليٌّ عليه السلام جريرا إلى معاوية يدعوه لترك الخلاف و الدخول في الطاعة و الجماعة و أبطأ جرير عند معاوية و أعطاه الفرصة ليرى رأيه و رأي أهل الشام حتّى جمع معاوية أمره و كان الأشتر قد أشار على عليٍّ بعدم إرساله لأنّه غير مؤتَمَن قال نصر بعد ذلك : لمّا رجع جرير إلى عليٍّ كثر قول النّاس في التّهمة لجرير في أمر معاوية فاجتمع جرير و الأشتر عند عليٍّ فقال الأشتر : أما والله يا أميرالمؤمنين لو كُنتَ أرسلتني إلى معاوية لكُنت خيراً لك من هذا الّذي أرخى من خناقه و أقام عنده حتّى لم يَدَع باباً يرجو رَوْحَهُ إلّا فتحه أو

يخاف غمّه إلّا سَدَّه، فقال جرير : والله لو أتيتهم لقتلوك ـ و خوّفه بعمرو و ذي الكلاع و حوشب ذي ظُليم ـ و قد زعموا أنّك من قَتَلَة عثمان [فأجابه الأشتر و أغلظ له]... قال : فلمّا سمع جرير ذلك لحق بقرقيسياء و لحق به أناس من قَسْرٍ من قومه... و قال الأشتر فيما كان من تخويف جرير إيّاه بعمرو و حوشب ذي ظُليم و ذي الكلاع : لعمرك يا جرير... القصيدة.

٤ ـ شرح النهج و الفتوح «و لست بخائف».

الفتوح «أحلام المنام».

٥ ـ شرح النهج «و همّي من أمامي».

٦ ـ الفتوح «فكفّي رهن حرب».

٧ ـ الفتوح «أقوم بفلجه».

٨ ـ شرح النهج «زادوا عَلَيَّ».

الشرح :

١ ـ جرير : هو جرير بن عبدالله بن جابر بن مالك بن نضرة بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حرب بن عليّ البجليّ، يكنّى أباعمر ـ و قيل أباعبدالله ـ قدّمه عمر في حروب العراق على جميع بجيلة، و صار عاملاً لعثمان على ثغر همدان، ثمّ صار مع عليٍّ و حضر صفّين، فأرسله عليٌّ رسولاً إلى معاوية، ثمّ اعتزل و سكن قرقيسيا حتّى مات بها سَنَة ٥١ أو ٥٤.

٢ ـ زفّ النعام : صغار ريشها و قوله «أخفّ» خبر لقوله «لَقولُ عمرو».

٣ ـ دوامي : يعني داميات، و أراد بالبازي نفسَهُ.

٧ ـ الفَلْج : الظفر و النصر. و يوم الخصام يوم القيامة و الآخرة.

٣٨

[وَ أشعثَ سجّادٍ]*

(من الطويل)

١ ـ وَ أَشْـعَثَ سَـجَّادٍ بآيَـاتِ رَبِّـهِ قَلِيلِ الأَذَى فِيمَا تَـرَى العَـيْنُ مُسْلِمِ

٢ ـ شَكَكْتُ لَهُ بالرُّمْحِ جَـيْبَ قَـمِيصِهِ فَـخَرَّ صَـرِيعاً لِـلْيَدَيْنِ و لِـلْفَمِ

٣ ـ عَلَى غَيْرِ شَـيْءٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ تَابِعاً عَـلِيّاً و مَـن لَا يَـتْبَعِ الْـحَقَّ يَـنْدَمِ

٤ ـ يُذَكِّرُني حَـامِيمَ وَ الرُّمْـحُ شَـارِعٌ فَـهَلَّا تَـلَا حَـامِيمَ قَـبْلَ التَّـقَدُّمِ

---

* الأبيات بتقديم الرابع على الثالث في أخبار شعراء الشيعة ص ٥٤.

الأبيات ٤، ٢، ٣، على التوالي في سفينة البحار ج ١، ص٦٨٦ و أعيان الشيعة ج ٩، ص٤٢.

و البيت الأخير في الاشتقاق ص١٤٥ و لسان العرب ج ١٢، ص١٥١.

و في الطبري ذكر الشعر لقاتل محمد و قال ج ٣، ص٢٢٣ : قالت [عائشة] لا سلّم الله عليه [تعني الأشتر] إذ قتل يعسوب العرب، تعني محمّد بن طلحة.

الأبيات في مروج الذهب ج ٢، ص ٣٧٤ منسوبة إلى قاتل محمّد بن طلحة.

الأبيات ١، ٢، ٤، ٣، على التوالي في تذكرة الخواص ص٧٨ منسوبة لقاتل محمّد بن طلحة، ثمّ قال : و يقال إنّ الّذي قتله عبدالله بن مكعبة حليف بني أسد.

الأبيات في طبقات ابن سعد ج ٥، ص ٥٤ منسوبة لقاتل محمّد بن طلحة، ثمّ قال : إنّ قاتل محمّد بن طلحة هو عبدالله بن مكعبر و يقال : ابن مكيس الأزدي، و قال بعضهم : معاوية بن شداد العبسِيّ، و قال بعضهم : عصام بن المقشعر النصريّ.

الأبيات ١، ٢، ٤، ٣، على التوالي في أنساب الأشراف ج ٢، ص٢٤٣ منسوبة لرجل من الأزد يقال له مكيسر، و يقال : معاوية بن شداد العبسي، و يقال عصام بن المقشعر النمريّ.

الأبيات ١، ٢، ٤، ٣، على التوالي في الطبري ج ٥، ص ٢١٤ برواية سيف منسوبة إلى قاتل محمّد بن طلحة، و هو المعكبر الأسدي أو المكعبر الضبّيّ أو معاوية بن شداد العـبسي أو عفّان بن الأشقر النصريّ.

الأبيات ١، ٢، ٤، ٣، على التوالي في البداية و النهاية ج ٧، ص ٢٤٤، منسوبة لأحد جماعة اشتركوا في قتله.

الأبيات في الاقتضاب ص ٤٣٩ منسوبة للمكعبر الأسدي و قيل للمكعبر الضبيّ، و يقال: إنّه لشريح بن أوفى العبسي و قيل إنّه لعصام بن المقشعر العبسي، و ذكر ابن شبّة أنّه للأشعث.

الأبيات ١، ٢، ٤، ٣، على التوالي في ابن الأثير ج ٣، ص ٢٤٩ منسوبة إلى جماعة كلّ يدعي قتله؛ المكعبر الضبيّ و المعكبر الأسدي و معاوية بن شداد العبسي و عفّار السعدي النصريّ.

الأبيات في الفصول المهمّة ص ٨١ منسوبة إلى شريح بن أوفى العبسي.

البيت الرابع في لسان العرب ج ١٢، ص ١٥١، قال: أنشده أبوعبيده لشريح بن أوفى، قال: و أنشده غيره للأشتر النخعيّ.

الأبيات في الاستيعاب ج ٣، ص ٣٥٠ قال فيها: يقال قتله رجل من بني أسد بن خزيمة يقال له كعب بن مدلج، و قيل بل قتله شداد بن معاوية العبسي، و قيل: بل قتله الأشتر و قيل بل قتله عصام بن مقشعر النصري، ثمّ أورد له الأبيات بزيادة بيتين.

البيتان ١، ٤ في الإصابة ج ٣، ص ٣٧٧، قتله شريح بن أوفى... ثمّ نقل ما نقله ابن عبد البر و زاد في كلام ابن عبد البرّ: و قيل عبدالله بن مكعبر و قيل غير ذلك.

١ ـ أنساب الأشراف «و أشعث قوّام طويل سهاده».

طبقات ابن سعد و الطبريّ و ابن الأثير و الاقتضاب و تذكرة الخواصّ و الاستيعاب و الإصابة و الفصول المهمّة «قوّام بآيات ربّه».

٢ ـ أنساب الأشراف و البداية و النهاية و الطبريّ و ابن الأثير و سفينة البحار «هتكت له بالرمح».

الفصول المهمّة «شككت بصدر الرمح جيب قميصه».

الاقتضاب «تناولت بالرمح الطويل ثيابه».

الاستيعاب «ضممت إليه بالقناة قميصه».

٣ ـ أنساب الأشراف «و من لا يتبع الحق بظلم».

الاستيعاب «على غير ذنبٍ... يظلم».

٤ ـ أنساب الأشراف و البداية و النهاية «يناشد في حاميم».

الاشتقاق و الفصول المهمّة و البداية و النهاية و الطبريّ و لسان العرب و الاستيعاب و الإصابة و ابن الأثير و سفينة البحار و الاقتضاب «و الرمح شاجر».

أنساب الأشراف «و الرمحُ دونه».

أعيان الشيعة «و السّيف مصلت».

** عن الاشتقاق :

و كان شعار أصحاب عليّ رضيّالله عنه يوم الجمل «حم لا ينصرون»، فلمّا بوّأ الأشتر النخعيّ لمحمّد بن طلحة الرمح قال : حم، فطعنه الأشتر و قال : يذكرني... الخ.

عن سفينة البحار :

تقدّم محمّد بن طلحة فأخذ الخطام... ثمّ تقدّم فدعا للبراز فثار إليه الأشتر مسرعاً كأنّه أسَدٌ حُلّ من رباطه... فلمّا غشيه بالرمح ولّى هارباً فتبعه الأشتر حتّى لحقه فطعنه في صلبه فأكبّه بها لوجهه، و نزل إليه ليضرب عنقه فقال له محمّد : اذكّرك الله يا مالك، فرفع عنه السيف و حمله على دابته و وجّهه إلى أبيه إلى عسكره، فمات من يومه، فرجع الأشتر إلى موقفه و هو يقول : يذكّرني حاميم... الأبيات.

الشرح :

٢ ـ شككت : شَكَّ يَشكُّ شكّاً بالرمح انتظمه و خزقه، و العرب تكني عن القتل بشكّ الثياب لأنّه يلازم الطعنة، و المعنى أنّه طعنه في صدره، و أمّا على رواية «تناولت بالرمح الطويل ثيابه» فيحتمل المعنى المتقدّم و يحتمل أن يريد بالثياب القلب أي أنّه طعنه في قلبه، و المعنيان آتيان في قول عنترة :

«و شككت بالرمح الأصمّ ثيابه … ليس الكريم على القنا بمحرّم»

لليدين : اللّام بمعنى «على» أي خرَّ صريعاً على يديه و فمه.

٤ ـ الرمح الشارع : المُسَدَّد المُقبِل.

٣٩

[أهلي فِداكُمْ]*

(من الرّجز)

١ ـ أَهْلِي فِدَاكُمْ قَـاتِلُوا عَـنْ دِيـنِكُمْ
٢ ـ فالْجُبْنُ عَنْ أَعْـدَائِكُـمْ يَشِـينُكُمْ
٣ ـ وَ اللهُ إِنْ نَـــاصَحْتُمُ يُـــعِينُكُمْ
٤ ـ فَاحْمُوا حِمَاكُمْ و امْنَعُوا قَطِينَكُمْ

---

* الرّجز في الفتوح ج ٢، ص ١٧٣.

** في وقعة الخميس من أيّام صفّين : قال : و التفت الأشتر إلى بني عمّه فجَعَلَ يحرّضهم و هو يقول : يا لَمذحِج عضضتم بصُمِّ الجندل فما أرضيتم ربّكُم و لا نكبتم له في عدوّكم، و أنتم أبناء العرب و أصحاب الغارات و فتيان الصّباح و فرسان الطّراد و حتوف الأقران و مذحج الطعان، ثمّ حمل و حملت معه قبائل العرب من مذحج فتحيَّر أهل الشام من فعالهم، و الأشتر يومئذٍ على فَرَس له أدهم ذنوب في يده صحيفة له يمانيّة إذا طأطأها خِلتَ فيها لهيباً و إذا رفعها يَغْشى البصرُ من شعاعها، فهو يضرب بها قِدماً فلا يصمُدُ لكتيبة إلّا كشفها و هو يقول : أهلي فداكم... الرجز.

الشرح :

٢ ـ يشينكم : يُلصِق بكم الشين و هو العار و العيب.

٤ ـ القطين : الخدم و الأتباع و الحاشية، يقال : هم قطين الله أي سكّان حَرَمه.

٤٠

(من الرّجز)

[أبَعْدَ عمّار]*

١ ـ أبَــعْدَ عَـمَّارٍ وَ بَـعْدَ هَـاشِمِ

٢ ـ و ٱبْنِ بُدَيْلٍ فَارِسِ المَـلَاحِمِ

٣ ـ نَرْجُو البَقَاءَ ضَلَّ حُلْمُ الحَالِمِ

٤ ـ لَقَدْ عَضَضْنَا أَمْسِ بِـالأَبَاهِمِ

٥ ـ فَـالْيَوْمَ لَا نَـقْرَعُ سِـنَّ نَـادِمِ

٦ ـ لَيْسَ ٱمْرُؤٌ مِنْ يَوْمِهِ بِسَـالِمِ

---

* الرّجز عدا البيت السادس في مناقب الخوارزميّ ص١٧٣. و الأبيات الثلاثة الأولى في مناقب الخوارزميّ أيضاً ص١٦٨.

الرّجز في صفّين ص٤٠٣ منسوب لعدي بن حاتم.

الرّجز في شرح النّهج ج٨، ص٥٨ منسوب لعدي بن حاتم.

الرّجز في الفتوح ج٢، ص١٧٢ بإضافة بيت في مكان البيت السادس هنا و هو «لابدّ أن يحمي حمى المحارم» ثمّ السادس بعده، فيكون سبعة أبيات، منسوب لعديّ بن حاتم.

٣ ـ الفتوح «ترجو البقا من بعد يا ابن حاتم».

صفّين «مثل حلم الحالم».

٥ ـ الفتوح «لا يُقرع سنّ نادم».

٦ ـ شرح النّهج «من حتفه بسالم».

** فاغتاظ الأشتر [من أبي جندب السكوني لأنّه قتل عمرو بن عدي النخعيّ و الشخر بن يحيى النخعي] و قال لابن عمّه و هو طرفة بن عبيدة: انزع درعك و ناولني إيّاه فإنّي أبرزُ إليه و لعلّه يعرفني إذا برزت إليه في زيّي فلا يحاربني فأعطاه ذلك فبرز إليه الأشتر... فحمل

أبوجندب و ضربه بسيفه فاتّقاه الأشتر بجحفته، ثمّ ضربه الأشتر على رأسه فرمى به الأرض و وقف مكانه، و دعا بآخر فبرز إليه فقتله الأشتر، و كان يقتل كل من برز إليه حتّى قتل منهم اثني عشر رجلاً، ثمّ انصرف و كأنّه مصاب، فقال له أخوه : كم مرّة تخاطر بروحك... فجعل الأشتر ينشد و يقول : أبعد عمّار... الرّجز.

ذكر نصر في صفّين و ابن أعثم في الفتوح أنّ الرجز لعديّ بن حاتم حين تقدّم عليّ بعشرة آلاف من مذحج قبل أن يحملوا على أهل الشّام، لكن ما ذكره الخوارزميّ أنسب مع معنى الشعر.

الشرح :

١ ـ هاشم : هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص بن أهيب بن زهرة بن عبد مناف الزهري المعروف بالمرقال ابن أخي سعد بن أبي وقاص، حضر مع سعد القادسيّة، و حضر الجمل مع عليّ، وكانت راية عليٍّ بيده في صفّين، استشهد بصفّين في آخر أيّامها، طعنه الحارث بن المنذر التنوخي فمات.

٢ ـ ابن بديل : هو عبدالله بن بُديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبدالعزّى بن ربيعة بن جزي بن عامر بن مازن بن عديّ بن عمرو بن ربيعة الخزاعي، أسلم يوم الفتح و شهد حُنيناً و الطائف و تبوك، ثمّ شهد صفّين و كان على رجالة عليٍّ، و استشهد بصفّين ؛ رضخه الناس بالحجارة و الصخر حينما صمّم على الوصول إلى معاوية ليقتله.

٣ ـ حلم : الحُلْم ما يراه النائم في نومه، و الحِلْم ما يقابل الجهل و الطيش.

٤ ـ الأباهم : جمعُ إبهام و هو أكبر أصابع اليد، و الباء زائدة، و قد تكون بمعنى على.

٥ ـ قَرَعَ فلانٌ سنّه أي حرَّقها نَدَماً، أنشد أبونصر :

و لو أنّي أطعتك في أمور قرعتُ ندامةً من ذاكَ سِنّي

٤١

[حَسبِيَ اللهُ]* (من الخفيف)

١ ـ أَيُّهَا الجَاهِلُ المُسِيءُ بِيَ الظَّـنَّ   لَـيْسَ مِـثْلِي تَـجُوزُ فِـيهِ الظُّـنُونُ
٢ ـ لَسْتُ مِمَّنْ بَـاعَ الْـهُدَى بِـهَواهُ   إنَّ مَــنْ بَــاعَ دِيـنَهُ مَـغْبُونُ
٣ ـ إِنَّـمَا يَـطْلُبُ المَـتَاعَ مِـنَ النَّا   سِ سَـفِيهٌ فـي رَأيِـهِ مَـفْتُونُ
٤ ـ حَسْبِيَ اللهُ في الحَوَادِثِ و الرُّمْـ   ـحُ وَ سَـيْفٌ مُـهَنَّدٌ مَسْـنُونُ
٥ ـ وَ دِلَاصٌ مِثْلُ الأَضَـاةِ وَ طِـرْفٌ   أَعْـوَجِيٌّ كأَنَّـهُ مَـجْنُونُ
٦ ـ وَ هَـوَايَ الَّـذِي تَـقَرُّبِهِ الْـعَيْـ   ـنُ وَ بِـالْحَقِّ قَـدْ تَـقَرُّ العُـيُونُ
٧ ـ إنَّ مِـثْلِي مِـنَ الرِّجَالِ قَـلِيلٌ   حِـينَ يَـبْدُو مِـنَ النِّسَاءِ البَرِينُ
٨ ـ هٰكَـذا كُـنْتُ يَـا فَـوَارِسَ لَـخْمٍ   وَ كَـذا فِـي الَّـذِي يَكُـونُ أَكُـونُ

---

* القصيدة في الفتوح ج ٢، ص ١٧٤ .

** بعد بلاء الأشتر في الوقعة الخميسيّة و مطاعنته أصحاب معاوية حتّى انكسر رمحهُ، قال ابن أعثم : فقال رجل من أصحاب عليّ : لله درّ هذا الرجل لو كانت له نيّة و لكن أظنّ أنّه إنّما يقاتل هذا القتال رياءً و سمعة و لا أظنّه يريد بفعاله هذا ما عندالله، قال : فبلغ كلامُهُ الأشتر فغضب من ذلك ثمّ أنشأ يقول : أيّها الجاهل... القصيدة، قال : فندم اللخميّ على ما قال في الأشتر.

الشرح :

٤ ـ المسنون : المشحوذ الحادّ أو الناعم الصقيل.

٥ ـ الدلاص : الملساء اللّينة، يقال درع دلاص، و قد يجمع جمع تكسير فيقال دروع دلاص.

الأضاة : هي الغدير.

الطِّرف : الكريم الطرفين ؛ الأب و الأمّ من غير النّاس، و هنا أراد فرسه.

أعوجيّ : العَوَج في قوائم الدابّة صفة تستحبّ فيها ؛ لأنّ ذلك يدلّ على أنّها كريمة رُكبت و هي صغيرة، و قال الأزهري : الخيل الأعوجيّة منسوبة إلى فحل كان يقال له أعوج و هو فحل كريم تنسب الخيل الكرام إليه.

٧ ـ البرينُ : مُبدَلةٌ عن البَريم ؛ و هو حبل فيه لونان مُزَيَّنٌ بجوهر، تشدّه المرأة على وَسَطِها و عَضُدِها، فإن العرب تُبدِل حرفاً بحرفٍ في الحروف المتقاربةِ المخرَج، أنشد ابن الأعرابيّ :

أغرَّكَ يا مَوصُولُ منها ثُمالةٌ ‏ ‏ ‏ وَ بقلٌ بأكنافِ الغَرِيفِ تُؤانُ

أراد «تُؤامُ» فأبدل. (لسان العرب ج ١١، ص ٧٣٠، ٤٩ و الضرائر ص ١٥٣).

و يمكن أن يكون «البرين» جَمْعُ بُرَة، و هو الخِلخال، و يكون إعرابها بالحركات على النون مع لزوم الياء في جميع الأحوال، فتكون مثل «حين» في الإعراب، لكنّ هذا الإعراب لبعض بني تميم و بني عامر، و مالك الأشتر ليس منهما. (انظر لسان العرب ج ١٤، ص ٧١ مادّة «برى»، و شرح ابن عقيل ج ١، ص ٦٤).

٤٢

[خَانَكَ رُمحُ]* (من الرّجز)

١ ـ خَانَكَ رُمْحٌ لَمْ يَكُنْ خَوّانا
٢ ـ وَ كَانَ قِدْماً يَقْتُلُ الفُرْسَانَا
٣ ـ وَ يُهْلِكُ الأَبْطَالَ وَ الأَقْرَانَا
٤ ـ وَ يَحْرِمُ الْكُهُولَ وَ الشُّبَّانَا
٥ ـ لَوَيْتَهُ لِخَيْرِ ذِي قَحْطَانَا
٦ ـ لِفَارِسٍ يَخْتَرِمُ الأَقْرَانَا
٧ ـ أشْهَلَ لَا وَغْلاً وَ لَا جَبَانَا

---

* الرّجز في صفّين ص ١٧٥ و مناقب الخوارزميّ ص ١٤٤ و لم يذكُرا البيتين الثالث و الرابع. انفرد الفتوح ج ٢، ص ١٥ بذكر البيتين الثالث و الرابع بعد الأوّل و الثاني، فلفقنا الرّجز من الروايتين.

١ ـ الفتوح «قد كان قدماً».

٢ ـ الفتوح «و يحرم الكهول و الشيبانا» و صحّحنا الموجود في الأصل من عندنا لأن «شاب» لا يجمع على «شيبان».

٣ ـ مناقب الخوارزميّ «بوّأته».

٤ ـ مناقب الخوارزميّ «أشتر لا ذهلاً و لا جبانا».

** ثمّ خرج إليه [أي إلى الأشتر] فارس آخر يقال له مالك بن أدهم السّلمانيّ [و هو ثاني قتيل من السّبعة الذين قتلهم الأشتر في معركة الفرات] و كان من فرسان أهل الشام و هو يقول: إني منحتُ مالكاً... رجزاً، ثمّ شدّ على الأشتر، فلمّا رَهِقَهُ التوى الأشتر على الفرس و مارَ السّنان فأخطأه، ثمّ استوى على فرسه و شدّ عليه بالرمح و هو يقول: خانك رمح... الرجز،

فقتله.

ذكر ابن أعثم في الفتوح أنّ القتيل المقول فيه الشعر هو زامل بن عبيد الحراميّ، و هو مخالف للروايات الأخرى، كما أنّه نسب خيانة الرّمح لمالك أي أن رمح الأشتر خانه و هو خطأ واضح.

الشرح :

٥ ـ رواية الخوارزميّ «بوّأته» هي الأصحّ و بوّأ الرَمحَ سَدَّدَه.

٧ ـ أشهل : من الشُّهلة و هي أقلّ من الزرقة في الحدقة و أحسن منها.

الوغل : الضّعيف النّذل السّاقط.

۴۳

[لا يُبعِدِ اللهُ]*

(من الرّجز)

۱ ـ لَا يُـــبْعِدِاللهُ سِـــوَى عُـــثْمَانَا

۲ ـ وَ أنْـــزَلَ اللهُ بِكُـــمْ هَـــوَانَـــا

۳ ـ وَ لَا يُسَـــلِّي عَـــنْكُمُ الأَحْـــزَانَـــا

٤ ـ مُـخَالِفٌ قَـــدْ خَـــالَفَ الرَّحْـــمانَا

٥ ـ نَـــصَرْتُمُوهُ عَـــابِداً شَـــيْطَانَا

---

* الرّجز في صفّين ص۱۷۸ . و الأبيات الثلاثة الأولى في شرح النهج ج ۳، ص ۳۲۹ .

** ثمّ خرج إليه [أي إلى الأشتر] محمّد بن روضة [و هو آخر السبعة القتلى الذين قتلهم في معركة الفرات كما في صفّين و مناقب الخوارزميّ، و أمّا ابن أبي الحديد في شرح النهج فجعله سادسهم] و هو يضرب في أهل العراق ضرباً منكراً و هو يقول : يا ساكني الكوفة... رجزاً، فشدّ عليه الأشتر و هو يقول : لا يبعدالله... الرجز، ثمّ ضربه فقتله.

الشرح :

۳ ـ يُسلّي : سلّى يُسلّي تسليةً فلاناً عن الشيء جعَلَهُ يسلوه.

٤٤

[الغَمَرَاتُ]*

(من الرّجز)

١ ـ الْـــغَمَرَاتُ ثُـــمَّ تَـــنْجَلِينَا

٢ ـ نَحْنُ بَنُو الْـحَرْبِ بِـهَا غُـذِينَا

* الرّجز في الفتوح ج ١، ص ١٧٤ و البيت الأوّل في صفّين ص ٢٥٤ و الطبريّ ج ٦، ص ١٢ و البيت الثاني في مناقب ابن شهر آشوب ج ٣، ص ١٥٩ و سفينة البحار ج ١، ص ٦٨٥.

البيت الأوّل في معجم مقاييس اللّغة ج ٤، ص ٣٩٣ غير منسوب.

١ ـ صفّين و الطبريّ و معجم مقاييس اللّغة «ثمّ ينجلينا».

٢ ـ مناقب ابن شهر آشوب و سفينة البحار «نحن بنو الموت به غذينا».

** بعد بلاء الأشتر و قومه في الوقعة الخميسيّة قال ابن أعثم: ثمّ حمل [أي الأشتر] فطاعن حتّى كُسر رمحُهُ على قربوص سرجه و وقف و هو يقول: الغمرات... الرّجز.

ذكر ابن شهر آشوب في مناقبه أنّ الرّجز لمالك في حرب الجمل بعد أن قتل أربعة ممّن أخذوا بخطام الجمل، و هو كما ترى يصلح لانشاده في كلّ الحروب و الشدائد.

الشرح:

١ ـ المعنى: أنتِ الغمراتُ ثمّ تنجلين، و أمّا على رواية ينجلين فالمعنى هي الغمراتُ ثمّ ينجلين. فكأنّه قال أنّها تُظلِمُ ثمّ تنجلي. و الغمرات هي الشدائد، و في مجمع الأمثال ج ٢، ص ٥٨: غَمَراتُ ثمّ ينجلينَ، يضرب في احتمال الأمور العظام و الصّبر عليها.

٤٥

[أُقاسِمُهُنَّ العَيشَ]* (من الطويل)

١ ـ وَ مَا بَرِحَتْ مِثْلُ المَهَاةِ وَ سَابحٌ وَ خَطَّارَةٌ عُبْرُ السُّرَى مِنْ عِياليَا

٢ ـ أُقَاسِمُهُنَّ العَيْشَ في الفَقْرِ وَ الغِنَى وَ يَدْفَعُ عَنْهُنَّ السِّنِينَ احْتِبالِيَا

٣ ـ فَهٰذا لأَيَّامِ الهِيَاجِ وَ هٰذِهِ لِلَهْوِي وَ هٰذِي عُدَّةٌ لارتحَالِيَا

---

* الأبيات في المؤتلف و المختلف ص٣٢.

الشرح :

١ ـ مثل المهاة : إذا شبّهت المرأة بالمهاة في البياض فإنّما يُعنى بها البِلَّورة أو الدرّة، فإذا شبّهت بها في العينين فإنّما يعنى بها البقرة.

السابح من الخيل : السريع.

عُبرُ السرى : العُبر ـ مثلّثة الحرف الأوّل ـ القويّ يستوي فيه المذكّر و المؤنّث، و توصف بذلك النّياق فيقال : عبر أسفار، أي تشقّ ما مرّت به أو لا تزال يُسافَر عليها و تُعبَر بها المفاوز.

٢ ـ الاحتبال : أخذ الصيد بالحُبالة. أو هي «احتياليا» من الاحتيال في المعيشة.

يدفع عنهنّ السنين : أي ضنّك السنين و جدبها و قساوتها.

٤٦

[لا أرىٰ مُعاويه]*

(من الرّجز)

١ ـ أَضْــرِبُهُمْ وَ لَا أرَى مُــعَاوِيَهْ
٢ ـ الأَخْزَرَ الْعَيْنِ العَظِيمَ الحَـاوِيَه
٣ ـ هَوَتْ بِهِ فـي النَّـارِ أُمٌّ هَـاوِيَهْ
٤ ـ جَــاوَرَهُ فِـيهَا كِـلابٌ عَـاوِيَهْ
٥ ـ أَغْوَى طَغَاماً لَا هَـدَتْهُ هَـادِيَهْ

---

* الرّجز في صفّين ص٣٩٩.

الرّجز في صفّين ص٣٠٥ منسوب لمجزأة بن ثور.

الأبيات ١، ٢، ٥ على التوالي في صفّين ص٤٠٤ منسوبة لعليّ بن أبي طالب.

الرجز في شرح النهج ج٥، ص٢٤٠ منسوب لمحرز بن ثور.

الرّجز دون البيت الخامس في الفتوح ج٢، ص١١٩ و مناقب ابن شهر آشوب ج٣، ص١٧٥ و الأبيات الثلاثة الأولى في مروج الذهب ج٢، ص٣٩٦ بقوله «و قيل» منسوب لعبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعيّ.

الأبيات الثلاثة الأولى في مروج الذهب ج٢، ص٣٩٦ و شرح النهج ج٢، ص٢٨٦ و الاحتجاج ص٣٧٦، منسوبة لعليّ بن أبي طالب.

البيتان الأوّل و الثاني من الرّجز في الطبريّ ج٦، ص٢٣ و البداية و النهاية ج٧، ص٢٧٢ و لسان العرب ج١٤، ص٢٠٨ منسوبان لعليّ بن أبي طالب.

الرجز دون البيت الخامس في ديوان عليّ بن أبي طالب ص١٣٢ .

١ ـ الفتوح و صفّين ص٣٠٥ و مناقب ابن شهر آشوب «أضربكم... الأبرج العين».

الاحتجاج «العظيم الخاوية».

شرح النهج ج٥، ص٢٤٠ و ديوان الإمام علي «الأبرج العين».

لسان العرب، و الطبريّ «الجاحظ العين».

البداية و النهاية «الجاحظ العين عظيم الحاويه».

٢ ـ مروج الذّهب، و الاحتجاج «تهوي به».

** بعد أن تقدّم عبدالرّحمن بن خالد بن الوليد بلواء معاوية الأعظم و ردّه الأشتر، و بعد أن خرج همّام بن قبيصة و أخذ اللّواء و أخذ عديّ بن حاتم اللّواء من صاحب لوائه و تقدّم و ضرب همّام و سلبه لواءه، قال نصر : ثمّ حمل خزيمة بن ثابت و هو يقول : قد مرّ يومان... رجزاً، فطعن ساعة ثمّ رجع، ثمّ حمل جندب بن زهير و هو يقول : هذا عليّ... رجزاً، و أقبل الأشتر بضرب بسيفه و هو يقول : أضربهم... الرّجز.

و هذا الرّجز و إن كانت نسبته إلى عليّ أقوى لكنّه لا يبعد أن يكون أصحابه قد ردّدوه في حروبهم لأنّه أصبح كالشعار لتخويف معاوية.

الشرح :

٢ ـ الأخزر : الضّيّق العين صغيرها.

الحاوية : المعدة أو الأمعاء.

٣ ـ أم هاوية : كان الرجل إذا وقع في أمر شديد يقال «هوت أمّه» أي هلكت حزناً و ثكلاً.

٥ ـ الطّغام : أراذل النّاس و أوغادهم.

ثبت مصادر التخريج

١ ـ «**الاحتجاج**» لأحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسيّ، من أعلام القرن السادس، بتعليق السيد محمّد باقر الخرسان، ط مؤسّسة الأعلمي و مؤسّسة أهل البيت ١٩٨١، بيروت.

٢ ـ «**أخبار شعراء الشيعة**» لأبي عبدالله محمّد بن عمران المرزباني الخراساني المتوفّى ٣٨٤ هـ ق تحقيق محمد هادي الأميني، طبع شركة الكتبي في بيروت ١٩٩٣ م.

٣ ـ «**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**» لابن عبدالبرّ النمريّ القرطبيّ المتوفّى ٤٦٣ هق ط. دار أحياء التراث العربي بهامش الإصابة، بيروت، أوفسيت عن طبعة الكتابخانة الخديويّة المصريّة، الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ (٤ مجلّدات).

٤ ـ «**الاشتقاق**» لابن دريد الأزديّ بتحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط. دارالأندلس بيروت، أوفسيت عن طبعة مكتبة المثنىٰ بغداد.

٥ ـ «**الإصابة في تمييز الصحابة**» لابن حجر العسقلانيّ المتوفّى ٨٥٢ هق ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، أوفسيت عن طبعة الكتابخانة الخديوية المصرية، الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ. (٤ مجلدات).

٦ ـ «**أعيان الشيعة**» للسيد محسن الأمين العاملي بتحقيق حسن الأمين ط. دارالتعارف للمطبوعات الطبعة الخامسة ١٩٨٣ م، بيروت (١١ مجلد).

٧ ـ «**الاقتضاب**» ـ في شرح أدب كتاب ابن قتيبة الدينوريّ ـ لابن السيد البطليوسي، دارالجيل، الطبعة الأولىٰ ١٩٧٣ م، بيروت.

٨ ـ «**أنساب الأشراف**» لأحمد بن يحيىٰ بن جابر البلاذريّ من أعلام القرن الثالث، بتحقيق محمّد باقر المحموديّ، ط. مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، الطبعة

الأولىٰ ١٩٧٤ م، بيروت (مجلدان). و أفدنا من طبعته أيضاً بتحقيق سهيل زكار في دارالفكر ١٩٩٦ م (١٣ مجلد).

٩ ـ «**الأمالي**» لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي المتوفى ٣٥٦ هق ط .دارالكتب العلمية، بيروت، اوفسيت عن الطبعة الثانية لدار الكتب المصرية، (مجلدان).

١٠ ـ «**أنوار الربيع في أنواع البديع**» للسيد علي صدر الدين بن معصوم المدني المتوفى ١١٢٠ هق بتحقيق شاكر هادي شكر، الطبعة الأولى ١٩٦٨ م مطبعة النعمان، النجف الأشرف (٧ مجلدات).

١١ ـ «**البخلاء**» لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، بتحقيق احمد العوامري و علي الجارم، ط . دارالكتب العلميّة في سنة ١٤٠٨ هـ.

١٢ ـ «**البداية و النهاية**» لأبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفّى ٧٧٤ هـ بتحقيق مجموعة من المحقّقين، ط . مكتبة المعارف بيروت و مكتبة النصر الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٩٦٦ م، (٧ مجلدات).

١٣ ـ «**البدء و التاريخ**» لأحمد بن سهل البلخيّ المتوفى ٥٠٧ هـ، ط . مكتبة الأسدي طهران ١٩٦٢ م، أوفسيت عن الطبعة الأولىٰ ١٩١٦ مطبعة برطند في مدينة شالون، باريس . (٣ مجلدات).

١٤ ـ «**تاريخ الأمم و الملوك**» المعروف بتاريخ الطبري المتوفى ٣١٠ هـ، الطبعة الأولى ١٣٢٦ هـ ق بالمطبعة الحسينية المصرية، (٦ مجلدات).

١٥ ـ «**تذكرة الخواص**» لشمس الدين سبط ابن الجوزي ٦٥٤ هق ط . مؤسسة آل البيت ١٩٩١ م، بيروت.

١٦ ـ «**الجمل**» لمحمد بن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد المتوفى ٤١٣ هق

بتحقيق السيد على مير شريفي، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.ق .

١٧ ـ «**الحماسة**» لأبي عبادة الوليد بن عبيد الطائي البحتري المتوفى ٢٨٤ هـق بتحقيق لويس شيخو اليسوعي، ط . المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

١٨ ـ «**خزانة الأدب و غاية الأرب**» لأبي بكر تقي الدين، علي، المعروف بابن حجة الحموي، طبع في المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٤ هـ.

١٩ ـ «**ديوان الإمام عليّ**» بجمع و ترتيب عبدالعزيز كرم.

٢٠ ـ «**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**» لابن بسام الشنتريني المتوفى ٥٤٣ هـ ق بتحقيق الدكتور إحسان عباس، ط . دارالأندلس، بيروت، (٨ مجلدات).

٢١ ـ «**سفينة البحار و مدينة الحكم و الآثار**» للشيخ عباس محمد رضا القميّ، ط . انتشارات فرهاني، طهران، أوفسيت عن طبع المطبعة العلمية ١٣٥٥ هـق النجف الأشرف (مجلدان).

٢٢ ـ «**شرح ديوان حماسة أبي تمام**» للخطيب التبريزيّ، توفي أبوتمام ٢٣١ هـق ط . عالم‌الكتب، بيروت، (مجلدان).

٢٣ ـ «**شرح نهج البلاغة**» لابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى ٦٥٦ هـق بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط. دار إحياء الكتب العربيّة ١٣٨٥ هـق ١٩٦٥ م.

٢٤ ـ «**الطبقات الكبرى**» المعروف بطبقات ابن سعد، لمحمد بن سعد بن منيع البصريّ، ط . دار صادر بيروت، (٩ مجلدات).

٢٥ ـ «**الفائق في غريب الحديث**» لجارالله الزمخشريّ، ط . دارالفكر ١٩٧٩ م. بيروت (٤ مجلدات).

٢٦ ـ «**الفتوح**» للعلّامة أحمد بن أعثم الكوفي ٣١٤ هـ ق ، ط، دارالكتب العلميّة الطبعة الأولى ١٩٨٦ م بيروت (٤ مجلدات). و طبعة دارالفكر بتحقيق سهيل زكار سنة ١٩٩٢ م.

٢٧ ـ «**الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة**» لعليّ بن محمّد بن أحمد المالكي المتوفى ٨٥٥ هـ ق، ط . منشورات الأعلمي طهران، أوفسيت عن طبع الكتابخانة الخديوية المصرية، الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ ق (٤ مجلدات).

٢٨ ـ «**الكامل في التاريخ**» لابن الأثير الجزري المتوفّى ٦٣٠ هـق ط . مطبعة موسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت (١٣ مجلد).

٢٩ ـ «**لسان العرب**» لمحمد بن مكرم بن عليّ بن أحمد الأنصاريّ الأفريقي المصري المعروف بابن منظور، المتوفى ٧١١هـ ق ، ط . نشر أدب الحوزة ١٤٠٥ هـق قم (١٦ مجلد).

٣٠ ـ «**مالك الأشتر**»، تأليف محمدرضا الحكيم، ط. طهران سنة ١٩٤٦ م.

٣١ ـ «**مروج الذهب**» للمؤرخ الثبت علي بن الحسين بن علي المسعودي، المتوفى ٣٤٦هـ ق، بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الرابعة ١٩٦٤ م. ط . مطبعة السعادة بالقاهرة. (٤ مجلدات).

٣٢ ـ «**معجم مقاييس اللغة**» لأحمد بن فارس بن زكريا المتوفى ٣٩٥ هـق بتحقيق عبدالسلام محمدهارون، ط . مكتب الإعلام الإسلامي ١٤٠٤ هـق قم، أوفسيت عن الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـق القاهرة (٦ مجلدات).

٣٣ ـ «**مناقب آل أبي طالب**» لرشيد الدين محمّد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني، المتوفى ٥٨٨ هـق ط . المطبعة العلمية، قم (٤ مجلدات).

٣٤ ـ «**مناقب الخوارزمي**» للموفّق بن أحمد الحنفي المعروف بأخطب خُوارزم، المتوفّى ٥٦٨ هـق ، ط . مكتبة نينوى الحديثية، طهران، بالأوفسيت عن الطبعة الثانية ١٩٦٥ للمطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

٣٥ ـ «**المنتظم في تواريخ الملوك و الامم**» لأبي الفرج عبدالرحمن بن عليّ الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـق بتحقيق سهيل زكار، ط . دارالفكر ببيروت، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م.

٣٦ ـ «**المؤتلف و المختلف**» للحسن بن بشر بن يحيى الآمدي، المتوفّى ٣٧٠ هـق بتحقيق عبدالستّار أحمد فرّاج. ط . دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١ م، القاهرة.

٣٧ ـ «**وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزّمان**» لأحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلكان المتوفى ٦٨١ هـ. ق بتحقيق الدكتور إحسان عبّاس، الطبعة الثانية منشورات الشريف الرضيّ ١٤٠٤ هـق قم، بالأوفسيت عن طبعة بيروت ١٩٦٨ م. (٨ مجلدات).

٣٨ ـ «**وقعة صفّين**» لنصر بن مزاحم المنقري، المتوفّى ٢١٢ هـق بتحقيق عبدالسلام محمّد هارون ط. مكتبة المرعشي النجفي، قم ١٤٠٣ هـق بالأفسيت عن الطبعة الثانية ١٣٨٢ هـ ق للمؤسّسة العربية الحديثة القاهرة.

أفدنا من كثير من المصادر و المراجع الأخرى في التحقيق، أعرضنا عن ذكرها لكثرتها، و قد أثبتنا بعضها في الهوامش و التقدمة.

ترقّبوا صدورَ الديوان الثاني

ديوان

قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري